

الثبــات الروحــي

بقلم
مجموعة من الخدام

إعداد
أنور داود

الثبات الروحي

إعداد
أنور داود

٢٠١٠

الثبات الروحي

إعداد : أنور داود

مراجعة : مراد فارس

تصميم الغلاف : جوزيف يوانس، ت: ٠١٢٣٣٣٤٩٤٦٦

طبع بمطبعة : هارموني للطباعة

يطلب من مكتبة الإخوة :

٣ ش أنجه هانم – شبرا مصر ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤

وفروعها

مصر الجديدة: ٦٥ ش نخلة المطيعي – تريومف – ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣

الإسكندرية : ٦ ش الفسطاط كيلوباترة ت: ٥٤٦٥٣٦٦

المنيا : ٦ ش الجيش ت: ٢٣٦٤٤٠٦

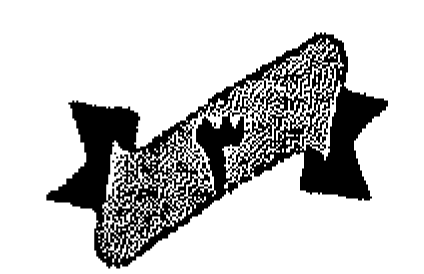
أسيوط : ٢١ ش عبد الخالق ثروت ت: ٢٣٤٢٠٢٨

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

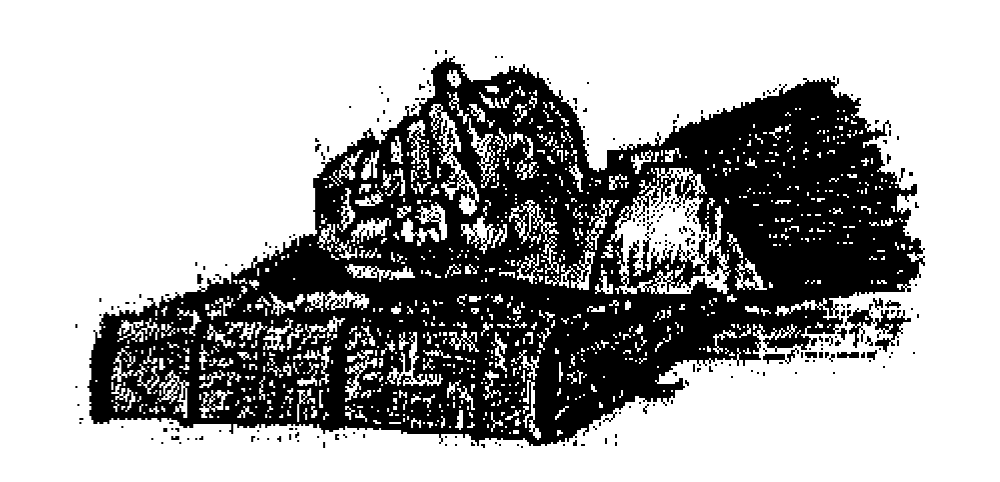
Printed in Egypt

رقم الإيداع : ٣٣٠٥/٢٠١٠

طبعة أولى ٢٠١٠

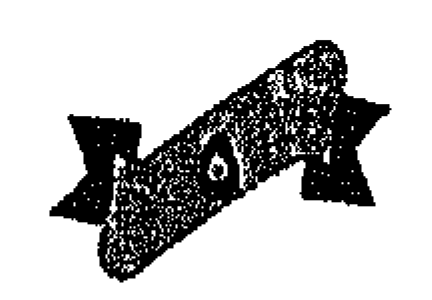


موضوعات الكتاب



«اثبُتوا فيَّ
وأنا فيكم»

(يوحنا ١٥:٤)



تقديم

يسعدني أن أقدِّم الجزء السادس من هذه السلسلة: «**الطعام في حينه**» بعنوان: «**الثبات الروحي**»، وكم أشكر الرب الذي استخدم الأجزاء السابقة منها وجعلها لبركة كثيرين في أماكن كثيرة وأثق في استخدامه لهذا الجزء أيضًا.

ستجد في هذا الجزء الذي يحتوي على ٢٠ مقالاً ـ من خلال قراءته ـ فكرًا كتابيًا روحيًا مع بعض التطبيقات العملية عن الثبات الروحي التي نحتاج إليها كثيرًا كمؤمنين ولا سيما في مرحلة الشباب التي تتسم بالتذبذب خصوصًا في الحياة الروحية، مع مراعاة أن المقالات الأخيرة تخدم موضوع الكتاب من بعيد لكنها مفيدة لأنها تتطرق لموضوعات كنسية وأخرى حول حياة الطهارة.

قبل أن أتركك عزيزي القارئ مع هذا الجزء أود أن أذكِّرك أن الأجزاء الخمسة التي سبقته من هذه السلسلة هي:

١- «**تغيروا عن شكلكم**».

٢- «**نامين في معرفة الله**».

٣- «**لكي نأتي بثمر**».

٤- «**النضوج الروحي**».

٥- «**أبعد إلى العمق**».

ونظرًا لنفادها من المكتبات، وحرصًا على استمرار الفائدة تم إدراجها كاملة على مواقع إلكترونية:

الموقع المسيحي العربي: http://www.arabic-christian.org

وموقع نور الحياة: http://www.noor-elhaya.com/anwerdaoud.php

أخيرًا لا أنسى أن أشكر إخوتي الأحباء التاعبين معي في هذه الخدمة الذين هم الفضل في المراجعة والمشاورة وهم: كمال تقاوي، حكيم حبيب، معين بشير، فؤاد حكيم، كرم جاد، إسحق إيليا، يوسف عاطف، ولخادم الرب نبيل عجيب لمراجعته المسودة الأخيرة لهذا الكتاب، والله ليس بظالم حتى ينسى عملهم وتعب المحبة.

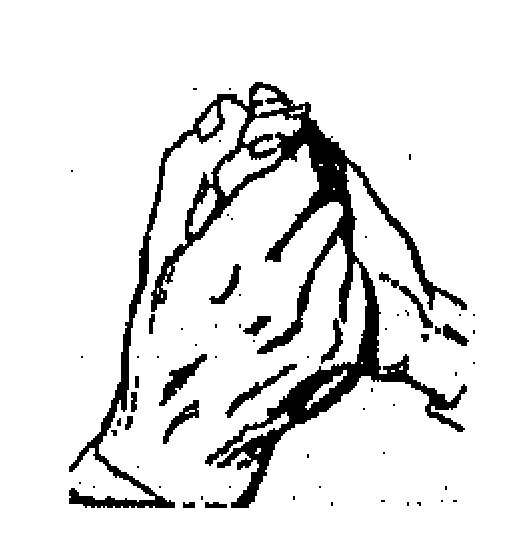
ويكافئ الرب أيضًا كل المشاركين في نشر مادة هذه السلسلة عن طريق البريد الإلكتروني أو المواقع الإلكترونية أو المناقشات على "البالتوك".

أنور داود

[١]

الثبات الروحي

«ووعظ الجميع أن يثبُتوا في الرب بعزم القلب»
(أع ١١: ٢٣)

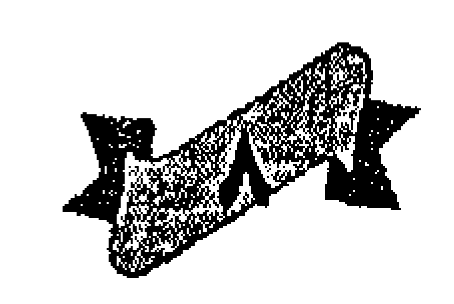


يُمثِّل (**الثبات في الرب**) تحديًا لكل أولاد الله الأعزاء في كل مكان، وفي كل مراحل العمر وبالأخص مرحلة الشباب، فبينما يحدثنا العهد الجديد كثيرًا عن الثبات الروحي فيما لا يقل عن خمسين آية، فإن الواقع العملي يكشف بوضوح عن ندرة هذه الفضيلة الروحية بشكل خطير في حياتنا.

وربما كان ذلك لأحد الأسباب التالية:

١– **تذبذب الإنسان بطبعه**: وهذه السِّمة تتضح فينا قبل الإيمان وحتى بعده، فنادرًا ما يستقر الإنسان على حال. خُذْ مثلاً العروس في سفر النشيد فهي في أصحاح ٥: ١ نراها جنَّة تُسْعِد قلب الرب (عريسها)، إلا أنه سرعان ما يعتريها الكسل والفتور فنجد عتابه لها في العدد التالي مباشرة (نش ٥: ٢)!!

٢– **الشخصية المزاجيَّة**: فهناك شخصيات بطبيعتها متقلبة المزاج (moody)، ويتغيَّر مزاجها الخاص بسرعة شديدة، وأحيانًا كثيرة



لأسباب تافهة. وتغلب هذه السِّمَة بشدة في أوساط الشباب، سن الحماس المُتدفق؛ وتظهر في صور شتّى وبالأخص بعد حضور الفرص الروحية المركزة ـ كالمؤتمرات وغيرها ـ إذ يحدث نشاط روحي متدفق، سرعان ما يخبو مع الزمن.

٣- **الوسط المحيط**: نحن نعيش في عالم يغلب عليه عدم الاستقرار وعدم الثبات، عالم «متزعزع» بتعبير الوحي، كما أن الوسط الروحي المحيط بنا لا يشجع كثيرًا على الثبات، فما أقل «الأوتاد» روحيًا (أي الثابتين فعليًا) بين شعب الله (إش٢٢: ٢٣).

أضف إلى ذلك التحديات التي تواجهنا بشدة في هذه الأيام من كثرة الضغوط، وقسوة الحياة ... إلخ.



برغم كل هذا نحن نرغب من القلب أن نتجاوب مع إرادة الله من جهتنا، والتي فيها مجد للرب، وراحة وبركة لنفوسنا ومَنْ حولنا.

☆

والآن دعنا نتوقف قليلاً أمام النقاط الخمس التالية:

أولاً: ما هو الثبات؟

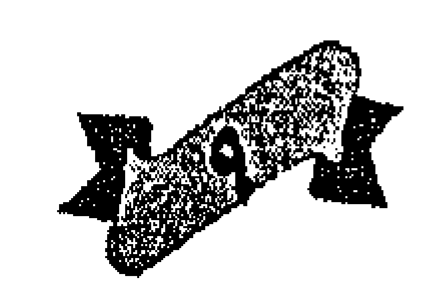
ثانيًا: المسيحية والثبات.

ثالثًا: نوعا (أو وجها) الثبات.

رابعًا: أهمية الثبات.

خامسًا: كيفية الثبات.

☆



أولاً: ما هو الثبات؟

إن كلمة (**ثبات**) لغويًا تعني: البقاء على وضع مُعيَّن بصورة مستديمة.

ومن هنا يمكننا القول:



إن الثبات الروحي يعني البقاء على وضع روحي صحيح بصفة مستمرة وذلك بالرغم من كل شيء. ولكنه لا يعني الجمود دون تقدم ونمو، إذ أن الوضع الصحيح في عائلة الله أن ينمو الأولاد ليصبحوا أحداث الذين بدورهم ينمون إلى الآباء.

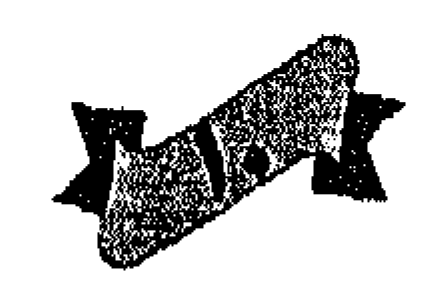
ثانيًا: المسيحية والثبات

ولأن إلهنا غير مُتغيِّر «ليس عنده تغيير ولا ظل دوران» (يع ١: ١٧)، «يسوع المسيح هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد» (عب ١٣: ٨)، كذلك فإن طابع المسيحية هو الرسوخ والثبات في كل شيء.

تأمل معي - على سبيل المثال - في السُباعية التالية:

١- كلمة الله:

«لذلك يجب أن نتنبَّه أكثر إلى ما سمعنا لئلا نفوته، لأنه إن كانت الكلمة التي تكلَّم بها ملائكة قد **صارت ثابتة** (إشارة إلى العهد القديم)، وكل تَعَدٍّ ومعصيةٍ نال مجازاة عادلةً، فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصًا هذا مقداره؟ قد ابتدأ الرب بالتكلُّم به، **ثم تثبَّت لنا** (في إشارة إلى العهد الجديد) من الذين سمعوا، شاهدًا الله معهم بآياتٍ وعجائب وقوَّات متنوعة ومواهب الروح القدس، حسب إرادته» (عب٢:١-٤)، وأيضًا «مولودين ثانية، لا من زرع يفنى، بل مما لا يفنى، بكلمة الله الحيَّة الباقية إلى الأبد. لأن: كل جسدٍ كعشبٍ، وكل مجدِ إنسانٍ كزهر عشبٍ.



العُشْبُ يَبِسَ، وزهرهُ سَقَطَ، وأما كلمة الرب **فتثبت إلى الأبد**. وهذه هي الكلمة التي بُشِّرتُم بها» (١بط١: ٢٣-٢٥). كما نقرأ «وعندنا الكلمة النَّبويَّة، **وهي أثبت** (أو قد صارت ثابتة)، التي تفعلون حسنًا إن انتبهتم إليها، كما إلى سراجٍ مُنيرٍ في موضعٍ مُظلمٍ، إلى أن ينفجر النهار، ويطلع كوكب الصُّبح في قلوبكم» (٢بط١: ١٩).

٢- خلاص الله:

«فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصًا هذا مقداره؟ قد ابتدأ الرب بالتَّكلُّم به، ثم **تثبَّت** لنا من الذين سمعوا» (عب ٢: ٣).

٣- قصد الله:

«لأنه وهما لم يُولَدَا بعد (عيسو ويعقوب)، ولا فعلا خيرًا أو شرًّا، لكي **يثبت قصد الله** حسب الاختيار، ليس من الأعمال بل من الذي يدعو، قيل لها: إن الكبير يُستعبَد للصغير. كما هو مكتوب: أحببت يعقوب وأبغضت عيسو» (رو ٩: ١١-١٣، انظر أيضًا ٢تي ١: ٩، ١٠).

٤- أساس الله:

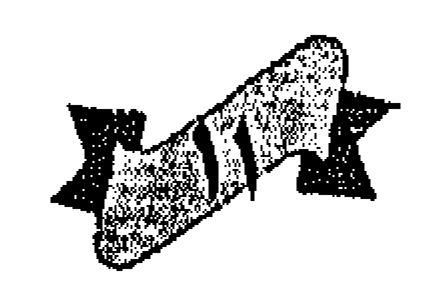
«ولكن **أساس الله الراسخ قد ثبت**، إذ له هذا الختم: يعلم الرب الذين هم له. وليتجنَّب الإثم كل مَنْ يُسمِّي اسم المسيح» (٢تي ٢: ١٩).

٥- الحياة الأبدية:

«كل مَنْ يُبغض أخاه فهو قاتل نفس، وأنتم تعلمون أن كل قاتل نفس ليس له **حياةٌ أبديَّةٌ ثابتةٌ فيه**» (١يو ٣: ١٥)؛ أي أن الحياة الأبدية ثابتة في كل المؤمنين الحقيقيين.

٦- الروح القدس:

«وأما أنتم فالمسحة (الروح القدس) التي أخذتموها منه **ثابتةٌ فيكم**، ولا



حاجة بكم إلى أن يُعلّمكم أحدٌ، بل كما تُعلّمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء، وهي حقٌّ وليست كذبًا. كما علّمتكم **تثبتون فيه**» (١ يو ٢: ٢٧).

٧- الرجاء:

«**فرجاؤنا** من أجلكم **ثابتٌ**. عالمين أنكم كما أنتم شركاء في الآلام، كذلك في التعزية أيضًا» (٢كو ١: ٧). وأيضًا «... نحن الذين التجأنا لنُمسك **بالرجاء** الموضوع أمامنا، الذي هو لنا كمرساةٍ للنفس مُؤتمنة **وثابتةٍ**، تدخل إلى ما داخل الحجاب» (عب ٦: ١٨، ١٩).

فما أعظم الهناء، وما أروع المسيحية، فكل ما هو من الله ثابت ثبات الله، وثبات مواعيده.

ثالثا: نوعا (أو وجها) الثبات

الوجه الأول: المقام الشّرعي «الثبات في المسيح».

كقول الكتاب: «... **ربنا يسوع المسيح، الذي سيثبتكم** أيضًا إلى النهاية بلا لومٍ في يوم ربنا يسوع المسيح» (١كو ١: ٧، ٨)، وأيضًا: «لأنه مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النَّعم وفيه الآمين، لمجد الله، بواسطتنا. ولكن الذي **يُثبِّتنا** معكم **في المسيح**، وقد مسحنا، هو الله» (٢كو ١: ٢٠، ٢١).

فالله هو الضامن لثباتنا في المسيح، إذ أن هباته ودعوته هي بلا ندامة (بلا رجوع). فنحن من جهة المقام الشرعي أمام الله ثابتون في إيماننا، والله هو الضامن لهذا النوع من ثبات علاقتنا به ونسبتنا إليه!

الوجه الثاني: الحالة العملية «الثبات في الرب».

الأمر الذي حرّض برنابا مؤمني أنطاكية ـ الأحداث في إيمانهم ـ عليه إذ «وعظ الجميع أن **يثبُتوا في الرب** بعزم القلب» (أع ١١: ٢٣)، وأيضًا قول

الرسول بولس للتسالونيكيين، الأحداث في معرفتهم لله: «لأننا الآن نعيش إن **ثبتم أنتم في الرب**» (١تس٣: ٨)، والذي لأجله كان أبفراس، الخادم الأمين، يجاهد مُصليًا لأجل الكولوسيين، لكي يثبُتوا كاملين وممتلئين في كل مشيئة الله (كو ٤: ١٢).

ونلاحظ أن تعبير «**في المسيح**» يحدثنا دائمًا عن امتيازنا ومقامنا شرعًا أمام الله، أما تعبير «**في الرب**» فهو يكلِّمنا بالأكثر عن مسؤوليتنا وحالتنا العملية أمام الرب كالسيد الذي نحن مسؤولون أمامه كعبيد له.

- **الثبات في المسيح:** مؤكَّد ومضمون لكل مؤمن حقيقي، ولأصغر مؤمن أن يستقر على هذا الحق.
- **لكن الثبات في الرب:** نحن مسؤولون عنه لضمان نجاحنا ونمونا روحيًا بشكل صحيح، وهذا هو موضوع حديثنا في الأساس. نحن ثابتون «في المسيح»، لكننا نحتاج أن نثبت «في الرب».

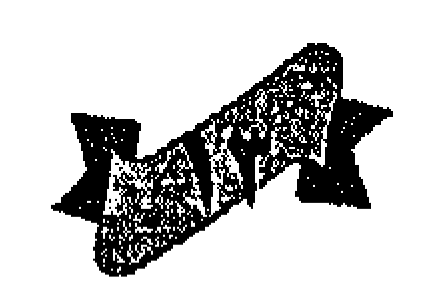
رابعًا: أهمية الثبات

تبرز أهمية الثبات عندما نتذكَّر أن أكثر من ٥٠ آية في كل أسفار العهد الجديد تحدثت عنه.

ويمكننا تلخيص أهمية الثبات الروحي وضرورته في النقاط الأربع عشر التالية:

١- **للحفظ من خداع المُعلِّمين الكذَبَة:** المكتوب عنهم «لهم عيونٌ مملوَّةٌ فِسقًا، لا تَكُفُّ عن الخطية، خادعون النفوس غير الثابتة. لهم قلب مُتدرِّبٌ في الطمع. أولادُ اللَّعنة» (٢بط ٢: ١٤).

وعن كلمة الله، وبصدد حديثها عن مجيء الرب «التي فيها أشياء عسرة



الفهم، يحرِّفها غير العلماء وغير الثابتين، كباقي الكتب أيضًا، لهلاك أنفسهم» (٢بط ٣: ١٦). فالمعلِّمون الكذَبة غير ثابتين، ويخدعون النفوس غير الثابتة من بين المؤمنين.

٢- **لضمان نصرتنا في الحرب الروحية:** «البسُوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن **تثبُتوا** ضد مكايد إبليس ... من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تقاوموا في اليوم الشِّرير، وبعد أنْ تُتمِّمُوا كل شيء أن **تثبُتوا. فاثبُتوا** ...» (أف ٦: ١١، ١٣، ١٤).

٣- **حتى لا نُخطئ:** «كلُّ مَنْ **يَثبُت** فيه لا يخطئ» (١يو ٣: ٦)

٤- **حتى نأتي بثمر:** «**اثبُتوا** فيَّ وأنا فيكم. كما أنَّ الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته إن لم يثبت في الكَرْمَة، كذلك أنتم أيضًا إن لم **تثبُتوا** فيَّ» (يو١٥: ٤).

٥- **حتى نختبر مشيئة الله في حياتنا.**

٦- **حتى تُستَجاب طلباتنا:** «... الذي **يثبُت** فيَّ وأنا فيه يأتي بثمرٍ كثيرٍ، لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئًا ... إن **ثبَتُّم فيَّ** و**ثبت** كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم» (يو ١٥: ٥، ٧).

٧- **ليتمجَّد الآب.**

٨- **لنكون تلاميذ حقيقيين للمسيح:** «بهذا يتمجد أبي: أن تأتوا بثمرٍ كثيرٍ فتكونون تلاميذي» (يو ١٥: ٨).

٩- **حتى نتمتع بمحبته:** «... **اثبُتوا** في محبتي. إن حفظتم وصاياي **تثبُتون** في محبتي، كما أني أنا قد حفظت وصايا أبي **وأثبُت** في محبته» (يو١٥: ٩، ١٠).

١٠- **لنتمتع بفرحه:** «كلَّمتكم بهذا لكي **يثبت** فرحي فيكم ويُكْمَلَ فرحكم» (يو ١٥: ١١).

١١- **لنسلك كما سلك هو له المجد:** «مَنْ قال: **إنه ثابتٌ** فيه ينبغي أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضًا» (١يو ٢: ٦).

١٢- **حتى يفرح الخدام الذين تعبوا لأجلنا:** «فأرسلنا تيموثاوس أخانا، وخادم الله، والعامل معنا في إنجيل المسيح، حتى **يُثبِّتكم** ويعظكم لأجل إيمانكم ... لأننا الآن نعيش إن **ثبتم** أنتم في الرب» (١تس٣: ٢، ٨)، وكما سبقت الإشارة إلى جهاد أبفراس في الصلاة لأجل إخوته في كولوسي للغرض نفسه (كو ٤: ١٢).

١٣- **لأن مجيء الرب قد اقترب:** «فتأنوا أنتم وثبِّتوا قلوبكم، لأن مجيء الرب قد اقترب» (يع ٥: ٨).

١٤- **وحتى لا نخجل منه في مجيئه** (المكافآت): «والآن أيها الأولاد، **اثبُتوا** فيه، حتى إذا أُظهر يكون لنا (كخدام) ثقةٌ، ولا نَخجل منه في مجيئه» (١يو ٢: ٢٨).

فمن الجانب الواحد يشجعنا قُرب مجيء الرب على أن نثبت في لحظات أخيرة ولا نتزعزع.

ومن الجانب الآخر لنُحرِّض بعضنا بعضًا ـ ولا سيما الأحداث روحيًا ـ على الثبات، حتى لا نخجل، كخدَّام للرب، من السيِّد عندما يأتي لمجازاة كل واحد كما يكون عمله.

فيا لأهمية الثبات!!

خامسًا: كيفية الثبات

رأينا في أهمية الثبات أن يوحنا ١٥ حوى سبعة أسباب هامة (أي نصف عدد الأسباب التي ذكرناها) والتي تدفعنا للاهتمام بموضوع الثبات. والواقع أن الأصحاح ذاته حدثنا فيه الرب يسوع بنفسه عن هذا الأمر الهام، موضحًا

كيفية الثبات روحيًا في شخصه الكريم.

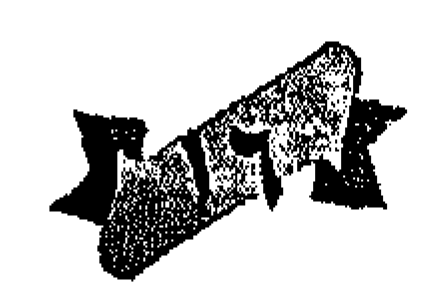
ففي مطلع هذا الأصحاح كشف الرب عن حقيقة أنه هو «الكَرْمَة الحقيقية»، وأن الآب هو «الكرَّام»، وأن المؤمنين هم «الأغصان». وبقدر ثبات الغصن في الكَرْمَة، بقدر زيادة ثمره، فالثمر درجات: «ثمر»، «ثمر كثير» و«ثمر أكثر». أما الثمر ذاته فهو «عنب» الكَرْمَة.

إن الثمر الذي قصده الرب هنا ليس هو الخدمة بالتحديد، أو أي نشاط روحي بذاته، بل هو استعلان حياة المسيح (الكَرْمَة) فينا نحن المؤمنين (الأغصان). والواقع إن هذا هو المقياس الروحي الأكيد لنمونا ونجاحنا في علاقتنا بالرب: ليس كَمْ المعرفة، ولا نوع واتساع الخدمة، ولا المشغولية بالعبادة، بل ببساطة استعلان حياة المسيح بكل صفاتها الرائعة فينا، الأمر الذي يزداد بذات القدر الذي فيه يزداد ثباتنا في الرب الذي هو الكَرْمَة الحقيقية.

أما الآب، والذي لا تُشبعه سوى الكَرْمَة الحقيقية (المسيح)، فإنه يستخدم معاملاته وتدريباته لتنقية كل غصن ثابت في الكَرْمَة ليأتي بثمر أكثر.

والواقع إن استعلان حياة المسيح فينا ليست أمرًا مستحيلاً، بل مطلوبًا، فنحن المؤمنين لنا حياة المسيح، ولنا روح الله القدوس ساكنًا فينا (٢كو ١: ٢١)، ولنا كلمة الله (كلمة المسيح)، فما الذي ينقصنا بعد سوى المزيد من نقاء الغصن، وثباته في الكَرْمَة ليسري عصير الحياة من الكَرْمَة إلى الأغصان فنُثمر ثمرًا يشبع قلب إلهنا.

وفي حديث الرب كذلك ـ ولا ننسى أنه كان حديثه الأخير لتلاميذه في ليلة آلامه وقبل ساعات من صلبه ـ قد وضع الأساس لسريان حياة المسيح فينا «مع المسيح صُلبت، فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيَّ» (غل ٢: ٢٠)، نقول إنه في ذات الحديث أوضح الرب كيفية الثبات في ثلاث أفكار محددة هي:



١- المشغولية بالمسيح:

بمعنى أن تكون عيوننا مُثَبَّتة دائمًا عليه «اثبتوا فيَّ وأنا فيكم. كما أن الغُصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته إن لم يثبت في الكَرْمَة، كذلك أنتم أيضًا إن لم تثبُتوا فيَّ» (يو ١٥: ٤). وفي ذات الإنجيل قال الرب: «مَنْ يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه» (يو ٦: ٥٦). وفي إشارة إلى التغذِّي على الرب روحيًا والشبع به قال الرسول بولس: «ناظرين إلى رئيس الإيمان ومُكَمِّله يسوع ... لئلا تكلُّوا وتخُوروا في نفوسكم» (عب ١٢: ٢، ٣).

أيها الأعزاء ...



كم نحتاج إلى مشغولية الفكر والقلب المستديمة، نعم ويا ليتها تكون كذلك فعلاً، في أيام عصيبة وأجواء مُسمَّمَة، نقول مشغولية مستديمة بشخص الرب يسوع، الذي كلما "ندنو إليه لذَّ لنا فيه الوفاق، وكلما نصبو إليه زادنا له اشتياق".

إن هذا هو الطريق الصحيح الوحيد للقوة الروحية الحقيقية في حياتنا المسيحية، عندئذ نختبر شيئًا من المكتوب «ويقودك الرب على الدوام، ويُشبع في الجَدُوب نفسك، ويُنشِّط عظامك فتصير كجنَّةٍ ريًا وكنبع مياهٍ لا تنقطع مياهُهُ» (إش ٥٨: ١١).

٢- الاتكال على المسيح:

يستطرد الرب في ذات الأصحاح قائلاً: «أنا الكَرْمَة وأنتم الأغصان. الذي يثبُت فيَّ وأنا فيه هذا يأتي بثمرٍ كثيرٍ، لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئًا» (يو ١٥: ٥). بدون الرب لن نستطيع أن نفعل شيئًا واحدًا صحيحًا في حياتنا: روحيًا أو زمنيًا؛ الأمر الذي يستلزم استنادنا واتكالنا اللحظي عليه حتى لا

نتهار كقول الوحي عن العروس في سفر النشيد: «مَنْ هذه الطالعة من البريَّة مُستندة على حبيبها؟» (نش ٨: ٥)، وكقول المرنم للرب «أسندني فأخلُص» (مز ١١٩: ١١٧).

إن شعورنا بضعفنا وأننا لا شيء في ذواتنا يدفعنا للاستناد المُطْلَق عليه. فهو الحكمة الكاملة إزاء جهلنا، والقدرة المُطْلَقَة إزاء ضعفنا .. وهكذا يقول المرنم: «التصقت نفسي بك (الثبات في الرب). يمينُك تَعضُدُني» (مز ٦٣: ٨).

ما أروع أن نُدْرِك اختياريًا أننا في ذواتنا لا شيء، ولا نمتلك أي شيء، ولا نستحق أي شيء، فيدفعنا ذلك للاتكال على الرب باعتباره كل شيء بالنسبة لنا.

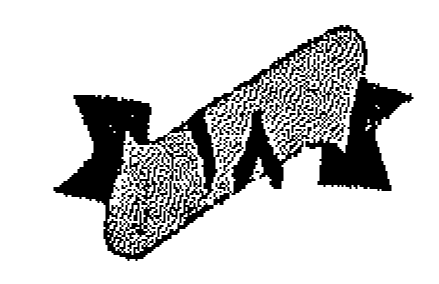
أيها الأحباء ...

ما أسهل أن نتحرَّك هنا وهناك، ونُقرِّر هذا وذاك بدون المسيح، دون أن ندري أحيانًا، ودون أن يلاحظنا أقرب مَنْ لنا - ربما - وننسى أن هذا كله محكوم عليه بالفشل إذا لم نستند على الرب فيه منذ البداية.

٣-طاعة كلام المسيح:

يقول الرب: «أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلَّمتكم به ... إن ثبتم فيَّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم» (يو ١٥: ٣، ٧). في هذا الجزء يُحدِّثنا المسيح عن «وصاياه»، وعن «كلامه».

- «فوصاياه» هي المُدوَّنة نصًا في كلمة الله، والتي جاءت صراحة في أحاديثه.
- أما «كلامه» فالمقصود به فكره. الأمر الأعمق من وصاياه ويستلزم شركة أوثق معه لنعرف كلامه أو فكره.



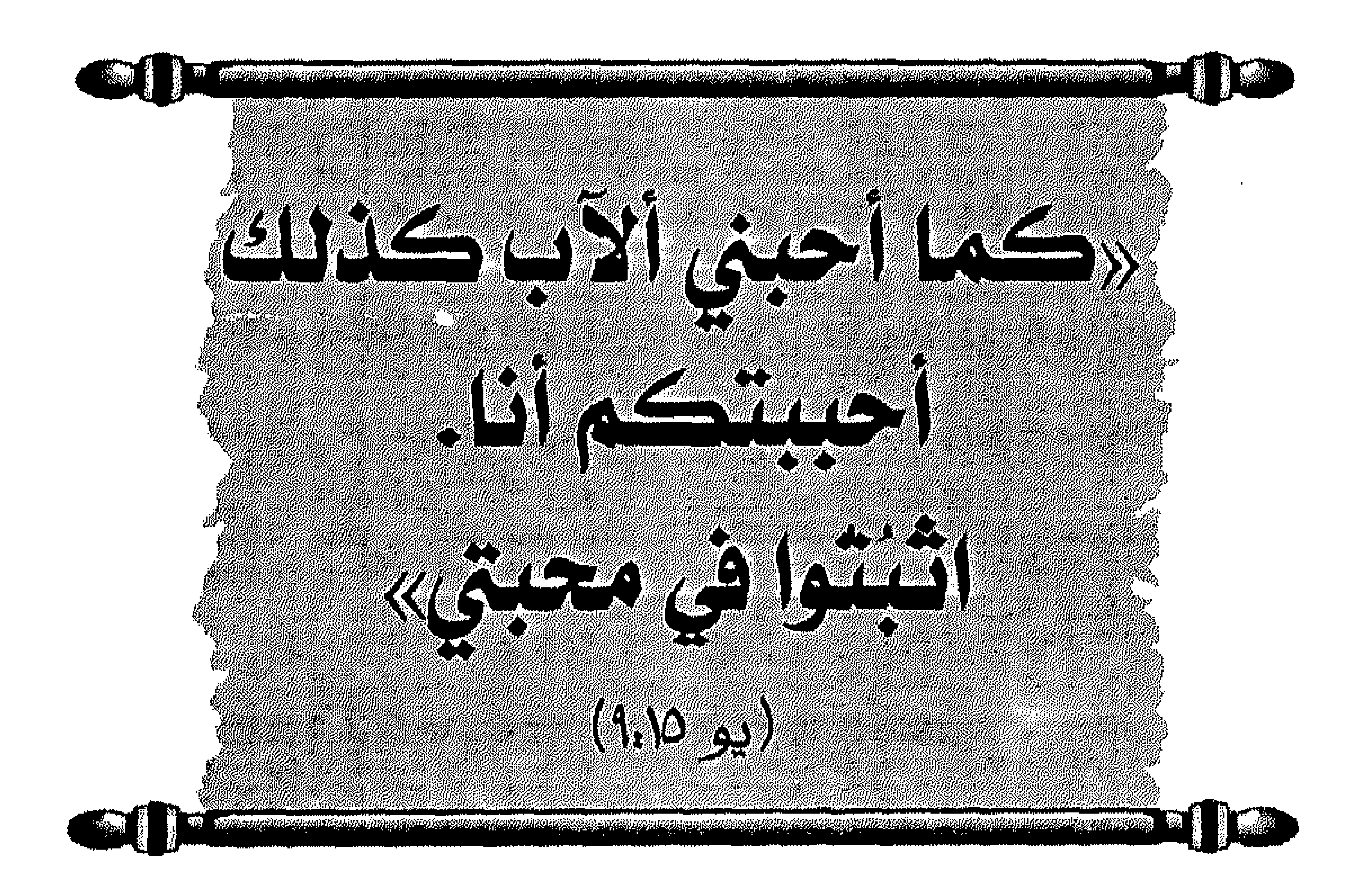
والثبات بحسب كلام الرب هنا معناه ليس فقط الثبات (أي طاعة) وصاياه، بل كلامه أي فكره أيضًا.

وفي أيام العصيان والتمرُّد، حيث تفشَّت صورة أيام حكم القضاة «في تلك الأيام لم يكن ملكٌ في إسرائيل. كُلُّ واحدٍ عَمِلَ ما حَسُنَ في عينيهِ»، كم يلذ للرب أن يجد طاعة قلبيَّة من قدِّيسيه الأتقياء، الذين رغبتهم الوحيدة إرضاؤه وشبع قلبه، فيتحول الأمر إلى بركة وراحة عظمى لنفوسهم إذ يزداد ثمرهم، وتنجح طرقهم.

أيها الأحباء ...

ليت قلوبنا تشتعل فينا رغبةً في الثبات، بل النمو، فلا طريق لنا في هذه الأيام الأخيرة يحفظنا ويمنحنا البركة والنجاح سواه حتى يأتي الرب عن قريب فيجدنا ساهرين.

إسحاق إبلبا



[٢]

مجالات الثبات الروحي

من كلمة الله نفهم أن للثبات الروحي مجالات متعددة نذكر منها:

١ـ الثبات في الرب:

«برنابا ... لما أتى ... وعظ الجميع
أن يثبُتوا في الرب بعزم القلب»
(أع ١١: ٢٣)

والثبات في الرب يعني الالتصاق بالرب والاعتشار به؛ أي أن تكون علاقتنا مع الرب حميمة وليست علاقة شكلية، أو حتى روحية تقتصر على زيارات متقطعة، بل هي إقامة في دائرة الشّركة مع الرب.

الثبات في الرب يعني أيضًا المشغولية المستمرة بالرب لا في الفرص الروحية فقط والمؤتمرات والاجتماعات الروحية بل في كل الأوقات، قلوبنا تفكر فيه وفي صوالحه وأموره.

الثبات في الرب يعني أننا لا نقدر أن نعيش روحيًا بالاستقلال عنه مثلما يستمد الغصن حياته من الكَرْمَة، ويعني أيضًا أننا لا نقدر أن نفعل شيئًا بدونه مثلما قال الرب: «بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئًا» (يو ١٥: ٥)، وهذا يؤكد

أن كل ثمر وخدمة وكل سلوك وكل إثمار مصدره قوة حياته فينا.

الأمر الذي يتعيَّن أن نعترف به باستمرار فلا نتكل على أنفسنا لذلك يقول الرب: «اثبتوا فيَّ وأنا فيكم». أي اعتمدوا عليَّ لأكون لكم كل شيء، ثقوا في كفايتي لكم بأن تُثمروا لمجد الآب وأنا فيكم؛ أي أن ثباتنا فيه يضمن لنا فيض ثباته فينا الأمر الذي يعطينا الإحساس بالسعادة. ليتنا إذًا نحترص أن يكون هو ملجأنا وهدف حياتنا حينئذ تفيض العصارة بلا معوقات وإذ ذاك يأتي الثمر.

الثبات أيضًا يعني ملازمة المكان؛ فالمؤمن المسيحي جُعل في الرب، وهذا مقامه؛ لذا يتعيَّن عليه في حياته اليومية، أن يبقى في شركة حميمة مع الرب، فإن كان الغصن يثبت في الكَرْمَة، عندها يستمد منها كل حياته وغذائه. ونحن أيضًا نثبت في المسيح عندما نقضي وقتًا في الصلاة، ودراسة الكلمة وإطاعتها، والشَّركة مع المؤمنين، وعلى أساس وَعْيِنَا المستمر لوحدتنا معه، وكذا بالتصاقنا الدائم به، يتسنى لنا أن ندرك ثباته فينا، ومدَّنا بالقوة الروحية وبالموارد اللازمة.

وكَوْن الرب قال: «اثبُتوا فيَّ» وكلمة الله أوصت على الثبات كثيرًا؛ فهذا يؤكد أن على المؤمن مسؤولية من جهة ثباته في الرب.

٢ـ الثبات في النعمة

«كانا يُكلِّمانهم ويُقنعانهم
أن يثبُتوا في نعمة الله»
(أع ١٣: ٤٣)

الثبات في النعمة يعني العيشة بشعور دائم بأن ما أنا فيه وما حصلت عليه من امتيازات راجع، لا لتميُّزي عن غيري، ولا لاجتهادي، ولا لإخلاصي، بل الفضل يرجع إلى نعمة الله التي أعطت بغنى لِمَنْ لا يستحق. لذلك يتعيَّن أن لا يغيب عني لحظة فضل نعمة الله في حصولي على الخلاص (أف ٢: ٨)،

والتبرير (رو ٣: ٢٤)، والقوة الروحية (٢تي ٢: ١)، والتعليم (تي ٢: ١٢)، والاستخدام الإلهي (أف ٣: ٧)، حتى وصولي السماء سيكون أساسه فضل نعمة الله (١بط ١: ١٣).

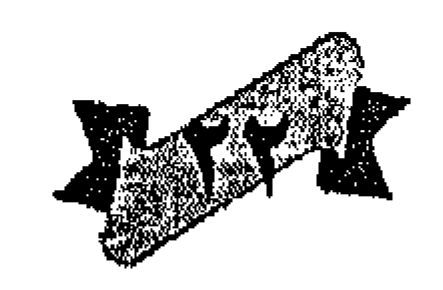
٣- الثبات في الإيمان

«يعظانهم أن يثبُتوا في الإيمان، وأنه بضيقاتٍ
كثيرةٍ ينبغي أن ندخلَ ملكوت الله»
(أع ١٤: ٢٢)

الثبات في الإيمان يعني الثبات في الإيمان المسيحي، لأن بعضًا من الذين آمنوا كانوا عُرضة للتراجع لسبب ضغط الاضطهاد الواقع عليهم جراء إيمانهم بالرب. ويعني أيضًا، إيمان الثقة؛ أي أن الثقة في الرب يجب أن لا تتزعزع رغم الظروف المُعاكسة ورغم ضغط الاحتياج ورغم الضيقات الكثيرة، لذلك فإن المؤمن يثق في الرب، في صلاحه ومحبته وحكمته وقدرته حتى في أحلك المواقف، عالمًا أن الضيق يُنشئ صبرًا، والحرمان والاحتياجات من ورائها تدريبات إلهية، والمؤمن الثابت في الإيمان يختلف عن المؤمن المُرتاب الذي يُشبِّهه يعقوب بموج البحر «لكن ليطلب بإيمانٍ غير مُرتاب البتَّةَ، لأن **المُرتاب** يُشبه موجًا من البحر تخبطه الريح و تدفعه» (يع ١:٦). الإيمان المُرتاب يتحرك كالموج من أقصى اليمين؛ بمعني الثقة الشديدة في الرب، إلى أقصى الشمال؛ بمعنى فقدان الثقة نهائيًا في الرب. لكن الثبات في الإيمان يعني الثقة في الرب في كل الأحوال.

٤- الثبات في الفرح

«كلَّمتكم بهذا لكي يثبُت فرحي
فيكم ويُكْمَلَ فرحُكُمْ»
(يو ١٥:١١)



الفرح هنا ليس فرحًا طبيعيًا، بل هو فرح المسيح الذي فاض نتيجة الشَّركة المستمرة والتمتع بمحبة الآب وهو فرح في وسط الظروف ورغم الظروف. فرح لا يستمد ينابيعه من مصادر خارجية أرضية، أو ظروف ملائمة، لكن من ينابيع سماوية علوية.

فرح مُسبِّباته ليست الأحداث التي تحدث على الأرض، بل فرح بإله السماء «فإني أبتهج بالرب» (حب ٣:١٨)، وبما صار لنا بالارتباط بت.

٥- الثبات في محبة الرب

«اثبُتوا في محبتي»
(يو ١٥ : ٩)

الثقة في محبة الرب بصفة مستمرة والتمتع والتلذُّذ بها وبأعمالها، والإحساس بفرح محبته لنا.

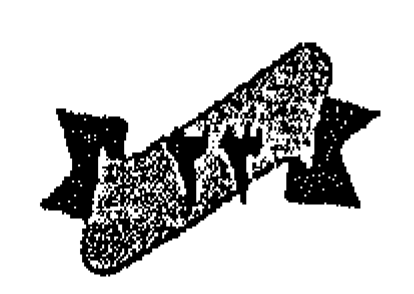
٦- ثبات كلمته فينا

«إن ثبتُّم فيَّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم»
(يو ١٥ : ٧)

كلما اقتربنا من الرب، وتعلَّمنا أكثر فأكثر أن نتشبَّع بأفكاره، وكلما تعرَّفنا بت أكثر من خلال كلمته، زاد بفضل ذلك إدراكنا لإرادته.

وعلى قدر ما ننسجم إرادتنا مع إرادته، تزداد ثقتنا بالحصول على استجابة لصلواتنا.

أنور داود



[٣]

الثبات في الحرية

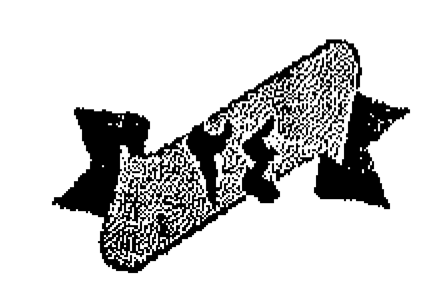
«فاثبُتُوا إِذًا فِي الحُريَّة التي قد حَرَّرنا المسيحُ بها، ولا ترتبكوا أيضًا بنيرِ عبوديَّةٍ»

(غل ٥:١)

من هذا الأصحاح يبدأ القسم العملي في رسالة غلاطية، فمن امتياز المؤمن المسيحي أن يتمتع بالحرية، بخلاف مؤمني العهد القديم الذين كانوا في روح العبودية «أولاد جارية»، فالرسول هنا يحث المؤمن على الثبات في الحرية التي قد حررنا المسيح بها وذلك من نير الناموس بطقوسه وفرائضه ومطاليبه.

وسبق أن شبَّه الرسول الناموس: بالمُؤدِّب أو الحارس (غل ٣:٢٤، ٤:٢)، الجارية (غل ٤:٢٢)، وهنا في أصحاح ٥ يُشبِّهه بالنير؛ وصورة النير تمثّل العبودية والخدمة، أو قد تعني الخضوع لشخص آخر وخدمته، كما عبَّر الرب بذلك في قوله: «وقَطَّعَ قُيُودَ نِيرِكُم وسَيَّرَكُم قِيَامًا» (لا ٢٦:١٣).

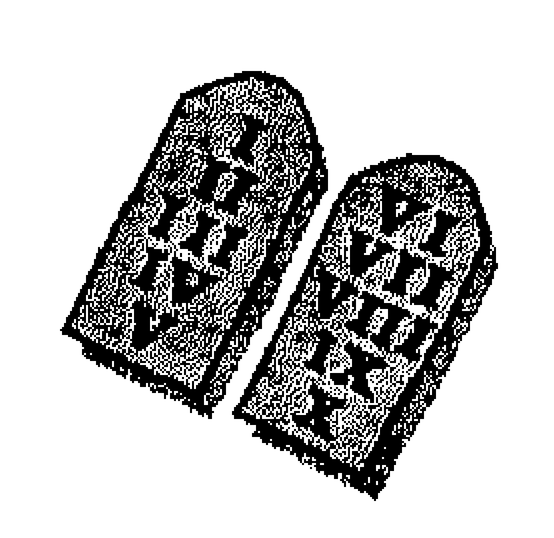
ولكن كثيرين - مع الأسف - يريدون من جديد، ومن تلقاء أنفسهم أن يضعوا أنفسهم تحت الناموس، وبالتالي تحت العبودية، فيمسون مُرتبكين ومُتحيرين بين: «افعل هذا» و«لا تفعل هذا»، وبدلاً من الوصول إلى النضوج الروحي تراهم يعودون إلى الطفولة مرة أخرى، وهؤلاء يشعرون بعدم الأمان في الحرية ويفضلون البقاء تحت العبودية.



ولكي يثبت المؤمن المسيحي في الحرية عليه أن يدرك الحقائق الآتية:

أولاً: لماذا الناموس؟

يقول الرسول: إن الناموس «فلماذا الناموس؟ قد زِيدَ بِسبب التَّعدِّياتِ» (غلا ٣:١٩)، أى ليجعل الخطية تعديًا، لذلك كان الناموس مؤدِّبنا (حارسنا) إلى أن يجئ المسيح.



فالغرض من إعطاء الناموس إقناع الإنسان بخطيته وتعديه وعجزه، وهذا يقوده إلى المسيح والإيمان به.

ثانيًا: المؤمن تحرر من الناموس بموته مع المسيح

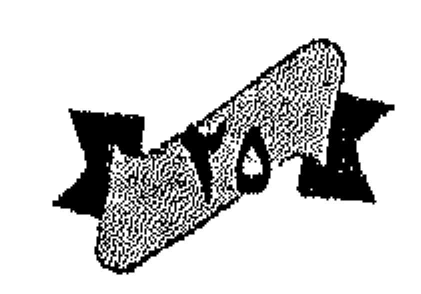
يرسم الرسول بولس في رومية ٧ صورة من العلاقة الزوجية، ويركز هناك على مسؤولية الزوجة في إتمام مشيئة الله، فهي تخضع لرجلها ما دام حيًا، ولكنها تصير حرة من ناموسه متى مات ولا تُحسب زانية إن صارت لآخر، ثم وصل الرسول إلى حقيقة هامة في قوله: «وأما الآن فقد تحرَّرنا من النَّاموسِ، إِذْ مات الذي كنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ (أي الناموس)» (رو ٧:٦).



فبموت المؤمن مع المسيح، انتهت علاقته بالناموس ودخل في علاقة جديدة وسعيدة مع المسيح.

ثالثًا: من الآن تحت النعمة وليس تحت الناموس

«فإِن الخطِيَّة لن تسُودكُم، لأنكم لستم تحت الناموسِ بل تحت النعمة» (رو ٦:١٤)، فالمؤمن ليس تحت الناموس بأى حال من الأحوال، فهو لا يمثل قاعدة سلوك له، فمكتوب عن الناموس إنه قوة الخطية (١كو ١٥:٥٦)؛ لأن أوامره ونواهيه حرَّكت الخطية التي في جسده، وفي ذات الوقت لا يعطيني



الناموس القوة لحياة القداسة. أما النعمة فهي أساس اقترابي إلى الله، فإذا كُنتُ مُقيمًا في دائرة الرضا الإلهي أستنشق جو الحُرية، وهذا يقودني لتسليم نفسي بجملتها لله، فيُنشئ في ما يُمجِّده.

رابعًا: قوة الروح القدس العاملة فيَّ

يذكر بولس: «لِكي يَتِم حُكْم (مطاليب) الناموس فينا، نحن السَّالكين ليس حسب الجسدِ بل حسب الرُّوح» (رو ٨: ٤)، فعندما يسلك المؤمن المسيحي بحسب الروح القدس، فإنه (أي الروح القدس) يوجِّه قلبه وفكره إلى المسيح، الذي هو قانون سلوكه، فتوجد فيه قوة للحياة الجديدة بفرحٍ ولذة، فيظهر المسيح بصفاته التي تسمو فوق مطاليب الناموس.

خامسًا: رجوع المؤمن المسيحي إلى الناموس كأنه رجوع للوثنية

(انظر غلاطية ٤: ٨، ٩)

فالمعلمون الكذبة اليهود لم يُرجعوا الغلاطيين إلى الأوثان بل إلى الطقوس والفرائض اليهودية، لكن بولس اعتبر ذلك عودة إلى الوثنية مرةً أخرى فيقول: «تريدون أن تُستَعْبَدُوا لها من جَدِيدٍ؟»

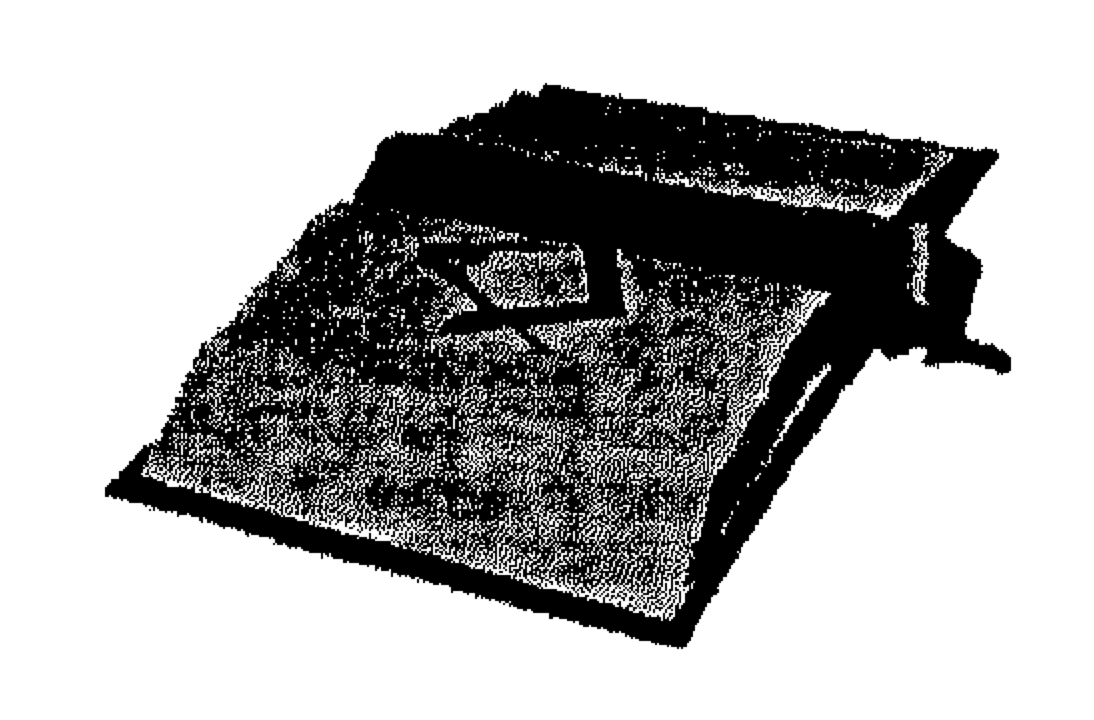
أخي القارئ ... هل أدركت جيدًا تلك الحقائق المُباركة؟

هل تذكر بصفة دائمة «أن المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنةً لأجلنا»؟

احترز من أن تضع نفسك من جديد تحت نير الناموس، اجتهد بقوة الروح القدس أن تتمتع بما صار لك بالنعمة، فهذا يقودك لحياة مسيحية حقيقية بعيدًا جدًا عن أوامر ونواهي الناموس المُرْبِكَة.

فؤاد حليم

أرني شخصًا هزيلاً كثير العثرات، قليل الفرح، ضعيف الشهادة، أريك فيه شخصًا قليل الدرس والتأمل في كلمة الله، والعكس بالعكس.



[٤]

ثبات مركز المؤمن

(شفاعة المسيح)

إن حياة المؤمن الروحية لا تسير على وتيرة واحدة، فهي كما تقول الترنيمة تارة في الأوج وتارة في الحضيض؛ فلسبب ظروف البريَّة، والجسد الذي يشتهي ضد الروح، ولسبب مكايد إبليس وحروبه، كل هذا يُعرِّض المؤمن للزلل ولضعف شركته مع الرب.

لكن الأمر المُشجِّع والمُعزِّي هو أن المؤمن مقامه ثابت أمام الله حيث يُرَى في المسيح، وهذا ما نفهمه من كلمة الله الصادقة:

«كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم،

لنكون قدِّيسين وبلا لوم قدَّامَهُ في المحبة»

(أف ١: ٤)

«ليُحضركم قدِّيسين وبلا لومٍ ولا شكوى أمامهُ»

(كو ١: ٢٢)

«لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعةٍ بيد أشباه الحقيقية،

بل إلى السماء عينها، ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا»

(عب ٩: ٢٤)

شفاعة المسيح تعني أن المسيح يدافع عنا، يقف في صفنا، يحفظ مقامنا في الأقداس، نُرَى فيه بلا لوم في المحبة، فكما يرى الله المسيح في كماله هكذا يرانا نحن أيضًا.

نحن نحتاج إلى شفاعة المسيح كل حين وليس فقط في أثناء الضعف (عب ٧: ٢٥). فلو أن شفاعة المسيح توقَّف عملها لحظة، فالمؤمن ما أقبحه حتى ولو كان في أسمى حالاته روحيًا، لهذا نحن نحتاج إلى شفاعة المسيح باستمرار.

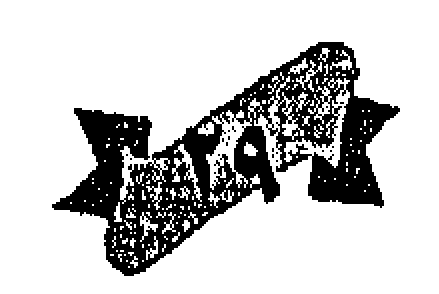
وبالرجوع إلى الأجزاء الواردة في كلمة الله التي تكلَّمت عن شفاعة المسيح نتعلَّم الكثير من الدروس.

ففي رسالة يوحنا الأولى ٢:١، ٢ «يا أولادي، أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا. وإن أخطأ أحدٌ فلنا شفيعٌ عند الآب، يسوع المسيح البار». كتب يوحنا في الرسالة الأولي الأصحاح الأول أنه أصبح لنا شركة مع الآب والابن وهذا أمر يجعل فرحنا كاملاً، لكن في ذات الوقت يكتب أن الله نور وليس فيه ظلمة البتَّة، فهو يرى الأفكار ويعرف الكلمات قبل نُطقها ويرى الدوافع ويكشف حتى مخادع التصاوير (حز ٨: ١٢)، فهو يرى في الظلمة كما في النور، والظلمة لا تُظلم لديه.

إعلان أن الله نور يُعطينا حساسية ضد الوقوع في الشَّر، حتى في أبسط صوره من أجل ذلك كتب يوحنا بالروح القدس «يا أولادي، أكتب إليكم هذا (الله نور) لكي لا تخطئوا».

من ذات الرسالة والأصحاح الأول نفهم أنه وارد أن يُخطئ المؤمن «إن قلنا: إنه ليس لنا خطيةٌ نُضِلُّ أنفسنا» (ع ٨)، فما هو موقف الله القدُّوس من خطية المؤمن، هل يتغيَّر مقام المؤمن لسبب السقوط والزلل؟

بالطبع - كما سبقت الإشارة - مقام المؤمن **ثابت** في عيني الله، مقام المؤمن لا يتغيَّر حتى مع تغيُّر المؤمن، وما يضمن للمؤمن **ثبات** مركزه هو شفاعة المسيح لهذا ذكر يوحنا بعد كلمة لا تخطئوا «وإن أخطأ أحدٌ فلنا شفيعٌ عن



الآب، يسوع المسيح البار».

لم يَقل: "إن تاب أحد"، بل «إن أخطأ أحد»، ففي وقت الخطأ وقبل التوبة والرجوع، المسيح يقوم بعمله كالشفيع، إذ يضمن مقامنا في الأقداس.

هذا الكلام لا يُشجِّع على الضعف والتراخي، ولا يَجعلنا أيضًا نتساهل مع الخطية فهى تُعطِّل الشَّركة مع الرب ولها حصاد حيث ما يزرعه الإنسان إياه يَحصد أيضًا (غل ٦: ٧).

لكن هذا الحق يُعطي سلامًا من جهة قبول المسيح لنا حتى أنه في أوقات ضعفنا أو فشلنا، فإن عينيه لا تريان فينا إلا الجمال. فالعروس حتى وهي في قمة تراخيها وبشهادتها عن نفسها «أنا نائمةٌ وقلبي مُستيقظٌ» (نش ٥: ٢) في ذات الوقت كان العريس بعينيه الجميلتين لا يرى فيها إلا الكمال إذ قال لها: «افتحي لي يا أُختي، يا حبيبتي، يا حمامتي، يا كاملتي!» (نش ٥: ٢).

ومن رومية ٨: ٣١-٣٤ نتعلَّم أن شفاعة المسيح دفاع لنا أمام شكاية الشيطان:

> «فماذا نقول لهذا؟ إن كان الله معنا، فمَنْ علينا؟ الذي لم يشفق على ابنه، بل بذله لأجلنا أجمعين، كيف لا يهبنا أيضًا معه كل شيء؟ مَنْ سيشتكي على مختاري الله؟ الله هو الذي يُبرِّر. مَنْ هو الذي يدين؟ المسيح هو الذي مات، بل بالحري قام أيضًا، الذي هو أيضًا عن يمين الله، الذي أيضًا يشفع فينا».

فإبليس باعتباره المُشتكي دائمًا يقدِّم شكاية، والشكوى بصفة عامة هي تقديم حُجج منطقية مُبرهنة بالأدلة، وهكذا أيضًا تكون شكوى إبليس؛ فهو لا يدَّعِي، بل دائمًا تكون لديه الأرضية التي يقف عليها وهو يشتكي، وهذه

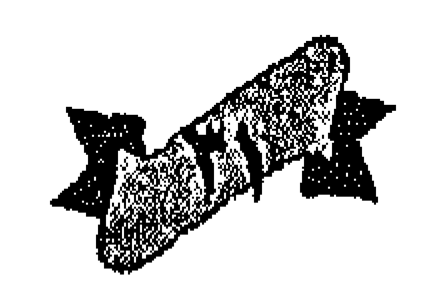
الأرضية غالبًا هي زلات المؤمن، فنرى في العهد القديم مواقف مثل شكواه من أيوب أو يهوشع الكاهن العظيم (أي ٢، زك ٣)، وفي العهد الجديد يُقدِّم الشكوى أيضًا، وإن كان الوضع مختلفًا، فبإكمال المسيح للعمل أصبحت الشكوى باطلة، فلمَنْ توجه الشكوى؟ هل إلى الله الذي برَّرنا عندما قبلنا في المسيح؟! أم إلى المسيح «الذي أُسلم من أجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا»؟ والذي هو أيضًا شفيع لنا لضمان ثبات مقامنا رغم ضعفاتنا؟

لهذا فرغم شكاية إبليس المستمرة لكنها شكوى مرفوضة.

ومن عبرانيين ٧: ٢٥ نجد أن شفاعة المسيح تضمن لنا سلامة الوصول إلى المجد:

«فمِنْ ثمَّ يقدر أن يُخلِّص أيضًا إلى التمام الذين
يتقدَّمون به إلى الله، إذ هو حيٌّ في كلِّ حينٍ
ليشفع فيهم».

قريبًا سنصل المجد وسنكون مثل الرب بغير فساد «أيها الأحباء، الآن نحن أولاد الله، ولم يُظْهَر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذا أُظهر نكون مثله، لأننا سنراه كما هو» (١يو ٣:٢). عندئذ ستنتهي البريَّة بعوائدها وسيتغيَّر الجسد ليكون على صورة جسد مجده «الذي سيُغيِّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده، بحسب عمل استطاعته أن يُخضع لنفسه كل شيءٍ» (في ٣:٢١)، وإبليس سيُسحَق «وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعًا. نعمة ربنا يسوع المسيح معكم. آمين» (رو ١٦:٢٠)، والعالم سيمضى «والعالم يمضي وشهوته، وأما الذي يصنعُ مشيئة الله فيثبت إلى الأبد» (١يو ٢:١٧). فعندما يغيب الأعداء ويتغيَّر الجسد لا تكون هناك فرصة للزلل فلا نحتاج حينئذ لخدمة الشفاعة، لكن إلى ذلك الحين يقوم الرب بخدمته لنا كل حين إلى أن يوقفنا أمام مجده بلا لوم وبلا عثرة «والقادر أن يحفظكم غير



عاثرين، ويوقفكم أمام مجده بلا عيبٍ في الابتهاج» (يهوذا ٢٤).

لكن من جهة أخرى، فكما أن الرب كالشفيع يضمن مقامنا في الأقداس، من جهة أخرى بمعاملاته الإلهية يجعل المؤمن في حالة عملية تتوافق مع مقامه. ومن ضمن هذه المعاملات رد النفس، فالمؤمن قد يزلّ ويبعد والرب يبحث عنه ويرد نفسه. فتبكيت المؤمن وإشعاره بالخطية وإعادته إلى الشَّركة مع الآب هي من اختصاص عمل الرب كالشفيع. ومن الأمثلة الكتابية لشفاعة المسيح: معاملات الرب مع بطرس، فقبل الوقوع في الزلّة، أنذره الرب «سمعان، سمعان، هوذا الشيطان طلبكم لكي يُغربلكُمْ كالحنطة! ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك» (لو ٢٢:٣١، ٣٢)، وفي أثناء الزلّة «فالتفت الرب ونظر إلى بطرس» (لو ٢٢: ٦١)، وبعد الزلّة ردَّ نفسه عن طريق ظهوره له بعد قيامته (١كو ١٥:٥)، ورسالته مع المجدليَّة لبطرس، وظهوره للتلاميذ وبطرس معهم عند بحيرة طبرية لرده للخدمة «ارْعَ خرافي ... ارْعَ غنمي ... ارْعَ غنمي» (يو ٢١:١٦، ١٧)..

ليت إدراكنا لعمل الرب الشفاعي يعطينا الاطمئنان من جهة ثبات مركزنا ومن جهة قبول الرب لنا ويعطينا أن نفهم معاملاته الإلهية لرد نفوسنا.

أنور داود

إنه قادر

١ - «والقادر أن يفعل فوق كل شيءٍ، أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر، بحسب القوة التي تعملُ فينا» (أف ٣: ٢٠).

٢- «فمِنْ ثمَّ يقدر أن يُخلّص أيضًا إلى التمام الذين يتقدَّمون به إلى الله، إذْ هو حيٌّ في كل حينٍ ليشفع فيهم» (عب ٧: ٢٥).

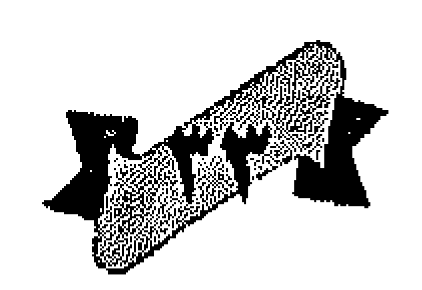
٣- «إذْ حَسِبَ أنَّ الله قادرٌ على الإقامة من الأموات أيضًا» (عب ١١: ١٩).

٤- «قادرٌ أن يَزيدكم كل نعمةٍ» (٢كو ٩: ٨).

٥- «يقدر أن يُعينَ المُجَرَّبين» (عب ٢: ١٨).

٦- «القادر أن يحفظكم غير عاثرين» (يه ٢٤).

٧- «وللقادر أن يُثبِّتكم، حسب إنجيلي والكرازة بيسوع المسيح» (رو ١٦: ٢٥).



[٥]
رد الشركة

سيقتصر حديثنا الموجز بنعمة الرب تحت هذا العنوان في أربعة نقاط:

١- مفهوم الشركة	٢- بعيدًا عن الشركة
٣- طرق رد الشركة	٤- نتائج رد الشركة

أولاً: مفهوم الشركة

من أعظم بركات الله للإنسان هي تلك العلاقة الشخصية بين الإنسان وبين الله. والرسول يوحنا يؤكد أنه قد صارت لنا شركة مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح (١يو ١: ٣)، وهذا هو امتياز مبارك لكل فرد في عائلة الله المحبوبة لديه، فبعد أن صارت لنا خصائص طبيعة الله وأصبحنا في حالة التوافق والتناغم معه في أفكاره ومبادئه وعواطفه مما أهلنا روحيًا للتمتع الشخصي بالمسيح والتلذذ والابتهاج بهذه العلاقة الحبيَّة الجميلة والتي لا تسمو عليها بركة أخرى. فهذه الشركة تقودنا للتغذّي الروحي بالمسيح والتعمق المتواصل في معرفته المعرفة الاختبارية والاستنارة بأمجاده المتنوعة من خلال كتابه المفتوح أمام عيني الإيمان وأحاديث القلب الشجية معه، بل وتنهدات القلب الضارع إليه وأفراح الرجاء المرتقب. إن هذه الشركة تملأ النفس بالطمان والفرح بالسلام والتعزيات الوافرة في خضم قلاقل واضطرابات الحياة.

ثانيًا: بعيدًا عن الشركة

قد يستكثر عدو كل خير وبركة تلك الأجواء الروحية البهيجة لهذه الشركة، وقد يستكثر الجسد سلام النفس وصفاء القلب، وقد يستكثر العالم علينا ثقتنا وأماننا التام في المسيح فيعمل هذا أو ذاك على زحزحة المؤمن بعيدًا عن عرش هذه الشركة الإلهية ببركاتها وأثمارها اليانعة فتطوح النفس بعيدًا عن مصدر تعزياتها وأفراحها وسندها وقوتها، فالخوف من العالم أسقط رجل الإيمان إبراهيم، ورغبة الجسد أسقطت رجل المقادس داود، والشيطان أسقط ذلك الغيور المُقدَّام سمعان، وعند السقوط في إحدى هذه الفخاخ تمتلئ النفس اضطرابًا ويُنزع من القلب سلامه ومن العقل تركيزه وصفاءه ومن الروح فرحتها وسكينتها ومن الحياة بريقها ورونقها، فتصبح النفس هائمة تحيط بها الشكوك والمخاوف والإحباط المدمر وربما اليأس القاتل وانعدام الثقة في الرب.

ثالثًا: رد الشركة

وبينما يجاهد العدو في هدم ما تبقى من قوة وإطفاء ما تبقى من شعاعة أمل يأتي ذلك الصديق الأمين والخل الوفي بنظرة الرثاء والإشفاق (لو ٢٢: ٦١)، وبكلمات الحب والوداد بديلاً عن منصة القضاء (هو ٨: ١١)، وإن جلس على المنصة ليدين فالرحمة عنده فوق القانون (هو ١١: ٩)، نعم قد يُسيِّج طريقنا بالشوك فلا نجد مسالكنا القديمة (هو ٢: ٦)، وقد يقيم الحوائط حولنا ليحمينا ورائها (هو ٢: ٧)، قد يُسمعنا صياح الديك في سكون الليل (لو ٢٢: ٦٠)، وقد يأتي في الصباح الباكر وشباكنا فارغة وأجسادنا باردة وأصواتنا كسيرة حاملاً لنا خبزًا للشبع ونارًا للدفء (يو ٢١: ٩) دون كلمة تأنيب أو مجرد نظرة ملامة. إن تلك الطرق تنبع من قلبه المحب إنها محبة المسيح الباحثة التاعبة لأجل مَنْ أحبتهم فهي لا زالت في قوتها وعنفوانها في تأججها ولظاها (نش ٨: ٦، ٧).

إنها لا زالت تبحث عنك تُناديك بل تُناجيك عن تلك الأيام الخوالي التي تذوقت فيها أفراح السماء فتدعوك بصوتها الحاني الرقيق، هيا لتستريح في أحضان المسيح.

رابعًا: نتائج رد الشركة

هل تقنع محبته بأن ترد لنا بهجة خلاصنا فقط، ألا يكفيه أن تتواصل من جديد تلك الأحاديث الشهية معه، بل وحلاوة الشركة مع قديسيه؟ كلا. إن هذا لا يقنعه ولا يكفيه، بل أنه يعمل فينا بمؤازرة روحه القدوس لنعود إلى مواقع وقوة خدمتنا التي كنا نمارسها قبيل انحدارنا وسقوطنا.

لقد أعاد إبراهيم لوظيفته كنبي مُصلّيًا لأجل أبيمالك وبيته (تك ٢٠: ٧)، واستجاب لطلبة البار الذي عرف أن يُصلّي بحسب أفكار قلب إلهه، وماذا بعد أن أعاد لداود أفراح الشركة؟ ألم يمنحه قوة الروح للخدمة (مز ٥١: ١٢)، ليصادق على قول ورغبة داود: «فأُعلّم الأثمة طرقك»؟ هذه هي الخدمة. وأما أثمارها «فالخطاة إليك يرجعون»، أ هذا حال مَنْ كان بالأمس ساقطًا؟ نعم، بل إننا نراه للأتقياء مُعلّمًا مخافة الرب (مز ٣٤: ١١).

وماذا نقول عن ذلك التكليف الجديد لسمعان بطرس بعد تلك السقطة المدوية. لقد رأى الرب في سمعان حبًا وإخلاصًا وغيرة شديدة، نعم فالرب "يرى بريق الذهب على الرغم من الغبار الذي يعلوه" فيقول له: «سمعان ... ارع خرافي» أي اطعم حملاني الصغيرة (يو ٢١: ١٥)، ثم ارع غنمي "أي كن راعيًا لغنمي الكبيرة" (يو ٢١: ١٦)، ثم ارع غنمي بمعنى أطعم خرافي (يو ٢١: ١٧)، هذا هو قلب راعينًا المحب وشفيعنا البار عاملاً في إرجاع النفس إليه وإلى خدمته حتى وإن تكلّفت تلك العودة روحًا منكسرة كداود، أو دموعًا مريرة كسمعان. فالمحبة تعرف كيف تسترد مَنْ كانت لأجلهم يومًا على صليب الجلجثة.

جوزيف وسلي

«يَرُدُّ نفسي. يهديني إلى
سُبُلِ البرِّ من أجل اسمه»
(مز ٢٣:٣)

ما أعظم الراعي الذي لا يمكن أن ينسى تلميذه الذي أنكره والذي هو بحاجة ماسة إلى علاجه. فبعد قيامته من الأموات بعث الرب برسالة، ذَكَرَ فيها بطرس صراحة وعن قصد «اذهبن وقُلن لتلاميذه ولبطرس أنه يسبقكم إلى الجليل» (مر ١٦:٧). ثم كانت له مقابلة خاصة معه «... إن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان» (لو ٢٤:٣٤).

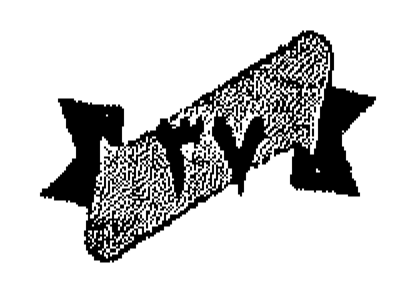


ويقينًا كانت له كلمات خاصة مع بطرس.

إن للرب كلماته الخاصة لكل واحد منا، كلمات مقصود بها فقط الشخص الذي توجه إليه.

ليتنا نسهر على حالة قلوبنا حتى لا تتعطل شركتنا معه ويكون فرحنا من الآن كاملاً

هايكوب



[٦]
الثبات في التجارب

خدمة الرب يسوع كرئيس كهنة

الرب في الأقداس، كرئيس كهنة، يخدم ويُسنِد ويُعضِّد المؤمنين في تجاربهم. ولولا قيام الرب بهذه الخدمة لن يثبت أقوى المؤمنين في أقل تجربة، بالإضافة لحفظه لمقام المؤمن أثناء التجربة. فالتأوهات والأنّات والاعتراضات أثناء التجربة كافية في حد ذاتها لتعطيل شركة المؤمن مع الرب، لكنه يلتمس العذر للمؤمن، وبالرغم منها يظل المؤمن مرفوعًا في التجربة وفي شركة مع الرب.

وتتلخص خدمته كرئيس كهنة للمؤمنين المجربين في أنه: يرثي، يُعين، يُخلّص.

أولاً، الرثاء: «لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا ...» (عب ٤ :١٥). والرثاء هو إشفاق الرب على المؤمن في التجربة والتماسه له العذر عندما تظهر ضعفاته وهشاشيته وضعف إنائه الخزفي أمام التجارب، فلا يلومه أو يوبخه أو ينتهره فهو الوحيد الذي يزن التجربة عالمًا مدى ثقلها على المؤمن.

الرثاء يعني أيضًا أن الرب أثناء التجربة يكون قريبًا مِنّا جدًا عن أي شخص آخر، أقرب من الأخ والأب والأم، وحتى من شريك الحياة، فهو يشعر بما يعتمل في نفوسنا وفي ذات الوقت يغمرنا بمحبته وحنانه.

ثانيًا، يُعين: «لأنه في ما هو قد تألم مُجرَّبًا يقدر أن يُعين المُجرَّبين» (عب ٢:١٨). وكَوْن الرب يُعين المؤمن أثناء التجربة فهو يخفِّف آلامه ويُشدِّده داخليًا ويعطيه طاقة لكي يستطيع أن يحتمل التجربة، ويعطيه منفذًا أثناء التجربة، لكن هذا لا يعني الإنقاذ من التجربة، فقد تكون مشيئة الرب من جهة المؤمن أن يبقى بعض الوقت في البوتقة لحكمة إلهية وبركة حقيقية يقصدها الرب من وراء التجربة، وقد يُرسل الرب المعونة في أثناء التجربة من خلال المؤمنين عندما يكتنفوننا. (**تطبيـق:** داود أثناء رحلة آلامه كان هناك مُعضِّدُون له)، وقد تأتي من خلال الشَّركة مع المؤمنين الذين نعبد معهم.

ثالثًا: يُخلِّص: «فمِنْ ثَمَّ يقدر أن يخلِّص أيضًا إلى التمام الذين يتقدَّمون به إلى الله، إذ هو حيٌّ في كل حين ليشفع فيهم» (عب ٧:٢٥)، فالرب ليس له فقط قلب يرثي، بل ذراع تُخلِّص فهو الحنون وهو القدير في ذات الوقت، ودائمًا مشاعر قلبه تسبق قوة ذراعه فعندما أشبع الجموع تحنَّن ثم أشبعهم، وعندما أقام لعازر بكى ثم أقام لعازر بكلمة، فلم تكن دموعه دموع العجز كدموعنا بل دموع العواطف والحب والمشاركة.

وهو في هذا يختلف عن البشر فمنهم مَنْ يقدر على المساعدة لكن بدون محبة، أو قد يكون العكس، فمنهم مَنْ له عواطف دون قدرة على المساعدة. لكن لنا في الرب محبة قلبه وقوة ذراعه. ولا توجد ظروف مهما صَعبت لن تصل لنا من خلالها يد القدير حتى ولو وصلت للموت، إذْ له في الموت مخارج، وهذا ما شهد به أيوب بعد تجربته: «قد علمتُ أنك تستطيع كل شيءٍ، و لا يعسرُ عليك أمرٌ» (أي ٤٢:٢).

فالتجارب تُفسح لنا المجال لنختبر الرب في كفايته وقدرته وصفاته المتنوعة في وسط الظروف، ومن جهة أخري نختبر محبته، وحنانه، وقُربه، وشفقته. أي أننا نتذوَّق محبة قلبه ونختبر قدرة ذراعه.

كم نحن مدينون في مشاهد آلامنا لهذا الشخص الذي لا يدعنا نسير بمفردنا بل يُرافقنا فيها!

أنور داود

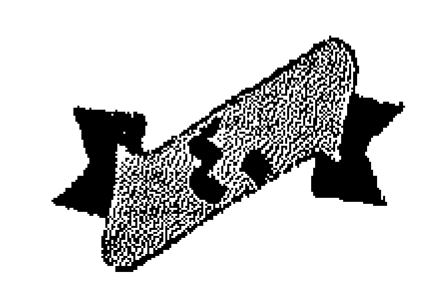
[٧]

الثبات رغم تغير الظروف

كما سبق وذُكر أن الثبات الروحي هو الاستمرار في علاقة صحيحة مع الرب، لكن أرجو أن لا يُفهم أن الثبات الروحي يرتبط أو يستلزم ثبات الظروف المريحة، فقد تتغيَّر الظروف للأردأ والأسوأ ويظل المؤمن ثابتًا روحيًا، وقد تكون الظروف في أحسن الأحوال ومع ذلك قد ينحدر المؤمن روحيًا. ولتأكيد الفكرة أذكر أمثلة من كلمة الرب داود ودانيال ويوسف:

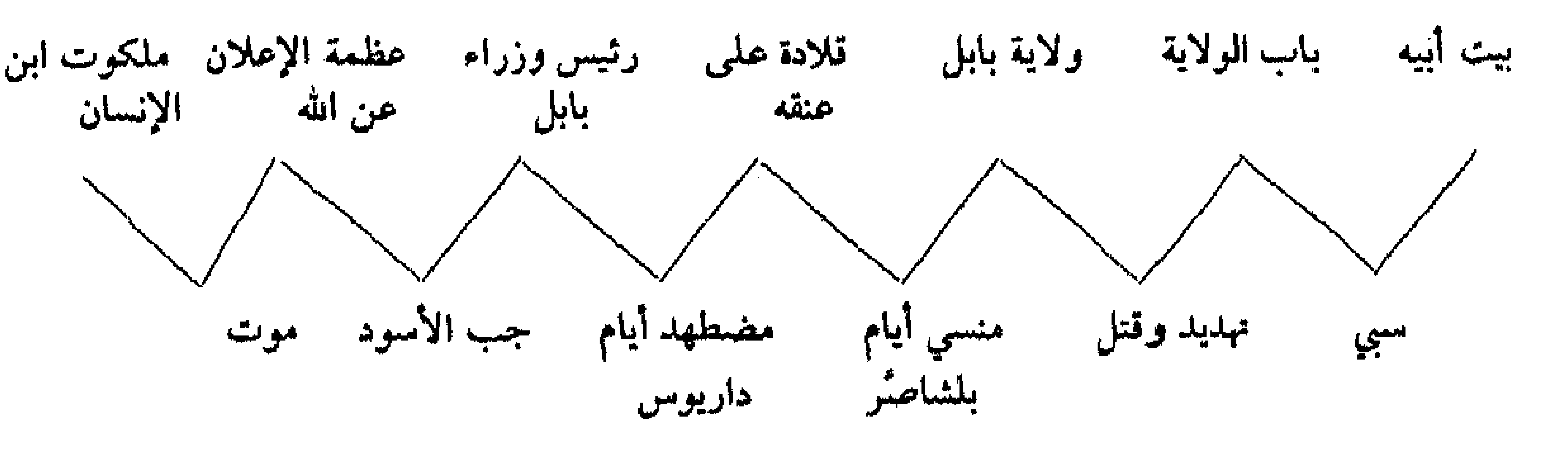
١ـ **داود:** لم ينحدر في أيام مطاردة شاول له، بل كان في أسمى الحالات روحيًا؛ وظهر هذا في عدم انتقامه لنفسه عندما أُتيحت له الفرصة مرتين لقتل شاول. لكن عندما استراح من كل جهة، قام عن السرير وراح يتمشى على سطح المنزل، وسقط سقطته المعروفة (٢صم ١١) وهَوَىَ إلى الحضيض روحيًا. فداود في سفر صموئيل الأول وهو مُطَارَد كان في أسمى حالاته روحيًا على العكس من حياته في سفر صموئيل الثاني عندما اعتلى العرش.

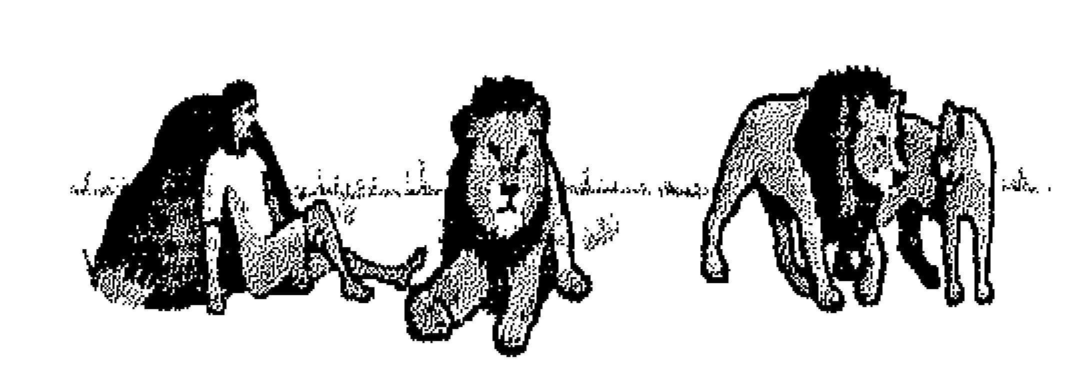
٢ـ **أما دانيال:** فمع أن حياته كانت من جهة الظروف الخارجية لا تسير على وتيرة واحدة إلا أنه كان ناجحًا روحيًا أثناء الظروف الضاغطة وناجحًا



روحيًا أثناء الظروف السهلة.

وهذا الرسم البياني يوضح المنعطفات الكثيرة التي مرت بحياة دانيال، ومن كلمة الرب نفهم أن دانيال كان ناجحًا في كل الأحوال سواء حَلَت الظروف أم حلكت.





فنرى أن دانيال مر بقمم ومنخفضات عديدة، والتغير كان بالزاوية الحادة، لكنه نجح وهو في القمة كذلك نجح وهو في القاع.

٢ـ **يوسف**: تغيَّر مكان سُكناه في أربعة أماكن (تك ٣٧، ٣٩: ٢، ٣٩: ٢٠، ٤١: ٤٠) وتغيرت الأحوال معه في كل مرة، في المرتين الثانية والثالثة كان التغيير للأردأ وإلى ظروف أصعب. لكن ما يميِّز يوسف أنه كان يتكيَّف مع المتغيرات، فلم يَرْثِ لنفسه أو يُضيع وقتًا، تغيَّر الوطن عندما نزل إلى مصر، وتغيَّرت الظروف إذ اشتغل عبدًا في بيت فوطيفار، وتغيِّرت الحالة الأدبية في الوسط المحيط به من مجرد كلام نميمة يردِّده إخوته إلى طلب الشَّر منه في بيت فوطيفار، لكن في كل الأماكن كان أمينًا للرب إلهه. فعندما غاب الأب والأم والكل؛ الأشخاص الذين كان من الممكن أن يقفوا حاجزًا أدبيًا ضد الوقوع في الخطأ، كانت مخافته للرب أعظم سياج إلهي، وهكذا عندما تبدَّل الحال مرة أخرى بنزوله كسجين مظلوم في بيت السجن، تكيَّف بسرعة على الوضع الجديد فلم يمنعه السجن ظلمًا من أن يكون خادمًا للمُحيطين به،

وبعدما ارتقى للعرش لم تجمِّد الأمجاد روحه الخدومة، بل ركب المركبة بنفسه وجال أرض مصر ليتابع العمل وكان يُعطي وقتًا طويلاً، قليلاً ما لبث في البيت لأجل تتميم أمر يعلم أنه قصد إلهي: «لأنه لاستبقاء حياةٍ أرسلني الله قدَّامكم» (تك ٤٥: ٥).

يعوزني الوقت لو كتبت عن **الفتاة المسبيّة** وهي تشهد عن إلهها في أصعب الظروف، وعن **أستير** وعلاقتها بالرب وشعبه في أرض السبي، وعن **نحميا** وهو يعمل لخير الشعب رغم مرتبته الوظيفية العالية.

والدرس المستفاد لنا هو:

- ✓ هل لنا أن نتدرَّب في وسط الظروف الصعبة؟
- ✓ هل نرثي لأنفسنا بسبب الضيقات؟
- ✓ هل نُضيِّع أوقاتًا من حياتنا في التراخي والتَّذمُر ونُبرِّر فشلنا في العيشة للرب بطريقة غير صحيحة لسبب أن ظروفنا صعبة وأتعابنا لا نظير لها!؟

ليت الرب يستخدم هذه الكلمات كي تكون سبب تشجيع لكل نفس تعاني من ضغوط في حياتها فتشبع بالرب وتثق في الرب وتثبت في الرب.

فالثبات إذًا من هذه الناحية لا يستلزم ظروفًا سهلة أو صعبة، إنما الأمر يرتبط بمدى تعلُّق القلب بالرب، فإذا الظروف حَلَت أو حَلكت نسمو روحيًا، لهذا لا نُبرِّر عدم الثبات روحيًا بظروف صعبة يسمح الرب بها لنا، بل قد تكون الظروف الصعبة والمعاملات الضاغطة سبب تعلُّق أكثر بالرب وسببًا لازدياد الإيمان.

أنور داود

«مُتقوِّين بكل قوةٍ بحسب قُدرة مجده،

لكل صبرٍ وطُول أناةٍ بفرحٍ»

(كو١: ١١)

إن رحلة سياحتنا من الأرض للسماء يتخللها كثير من الآلام والمتاعب والمشقَّات، وفي كولوسي ١:١١ نجد جانبًا مما أعده الله لنا، ألا وهو القوة التي تعمل لصالحنا والمذخَّرة لنا.

ولكن لأي غرض صارت هذه القوة؟ هل لعمل أعمال بطولية؟ أم لعمل معجزات وقوَّات؟

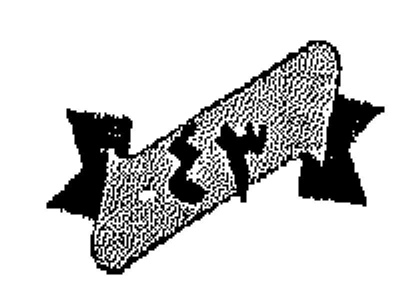
في الواقع إن هذه القوة قد صارت لنا لكي تظهر فينا صفات روحية خاصة ونحن نجتاز التجارب والضيقات وهي:

الصبر وطول الأناة والفرح

الصبر: هو القدرة على احتمال المشقات وعدم الخوار تحت وطأة التجارب.

طول الأناة: هو المزاج الهادي والقدرة على كبح الغضب عند التعرض للاستفزاز.

الفرح: شعور بالرضى والسعادة ينبع من اكتفاء المؤمن وشبعه بالله.



[٨]
الثبات رغم العواصف

واجهت مريم موقفين من أصعب المواقف.

الأول: موقف إدانة الآخرين لها.

والثاني: تجربة موت أخيها لعازر.

وهذان الموقفان من أصعب المواقف التي تكشف معدن المؤمن وعمقه الروحي وثباته.

الموقف الأول، إدانة الآخرين لها:

لقد تعرّضت مريم لموقف الإدانة مرتين، المرة الأولى من أختها مرثا (لو ١٠: ٤٠)، والثانية من يهوذا الإسخريوطي والتلاميذ (مت ٢٦: ٨). من المتوقع أن تكون مريم قد تألمت من كلمات مرثا اللاذعة وهي أقرب الناس لها، فبهذه الكلمات أظهرت مرثا للرب أن مريم مُقصِّرة في مساعدتها وتُفضِّل الراحة ومما جعل للأمر وقعه الصعب أن هذه الكلمات كانت على الملأ في مسامع التلاميذ الموجودين مع الرب في بيتها ربما أدت - ولو بدون قصد - إلى تشويه صورة مريم لدى أذهان الحاضرين. أحيانًا نحن في مثل هذا الموقف نثور

وربما ننطق بكلمات أصعب مما وُجِّهت لنا أو نُشير إلى تقصير أكبر موجود في حياة المُنْتَقِد لنا أو نـدافع عـن موقفنـا بجميع الطرق المقبولـة وغـير المقبولـة أو نجلس مع هـذا أو ذاك نـشتكي لهـم تفـشيل الآخرين لنا ونيتهم الـشِّريرة ومـا يعملونـه ضدنا، لكـن مريم لم تفعل ولا واحدة من هـذه بـل جلست صامتة!! وبهذا أعطت للرب الفرصـة الكاملة ليدافع عنها، ومـا أروع دفاعـه! فهـو لم يُوبِّخ مريم على تقصير ظنَّته فيها مرثا، بل وبَّخ مرثا لأنها لم تفعل مثل أختها، وكان دفاعه عن مريم أمام الجميع أيضًا.

كـم مـن المـرات التـي أردنـا أن نـسترد فيهـا حقنـا بأنفسنا وتكلَّمنـا وأكثرنـا الكـلام، والنتيجـة أننـا أضـعنا حقوقنـا. لكننـا في المـرات الأخـرى التـي فيهـا سـلَّمنا الأمـر للـرب، تـولَّى هـو بنفسه الـدفاع عـن قـضيتنا وكـل مـا هـو مخفـي وغـير واضـح استطاع أن يُظهـره في النـور «يخـرج مثـل النـور بِـرَّكَ، و حقَّـك مثل الظَّهيرة» (مز ٣٧: ٦).

وتكـرر نفـس الموقـف مـع مـريم مـن يهـوذا والتلاميـذ، فعنـدما أكرمـت الـرب أكرمته بسكب الطيب كثير الثمن، الطيب الذي كانـت الفتاة اليهوديـة تحتفظ بـه ليوم عرسها، لكن مريم عندما وجدت في الرب نصيبها الصا لح كسرت هـذه القارورة لكي تُكرمه بطيبها، وكسرتها لكي لا تحتفظ لآخر بطيب فيها. ولأنها مـن خـلال جلوسـها المتكـرر عنـد قـدمي الـرب علمـت أنـه سـيموت فـسكبت الطيب لتكفينه، وهـذا ما قاله الرب: «إنها ليوم تكفيني قد حفظته» (يو ١٢: ٧). هـذا العمـل لم يحظَ بإعجـاب يهـوذا الـذي كـان يريـد الثلاثمائـة دينـار ثمـن الطِّيب، لا ليعطيه للفقراء كما قال، بل ليختلس منه، وللأسـف انساق بقية التلاميذ وراءه واغتـاظوا وقـالوا: «لمـاذا هـذا الإتـلاف؟» (مـت ٢٦: ٨)، كـانوا يؤنبونها ويزعجونها، لا على عمـل خـاطئ، بـل علـى عمـل صـحيح عملتـه، فمـاذا كـان رد فعـل مريم؟ التزمت الصمت طالما أن الـرب حـاضر وسمع كـل مـا قيل، فهـو سيُرد، وطالما أنه هو الذي يُقيِّم كل عمل يُقدَّم، فلا يهم بعد كل

الكلام الذي يُقال عنها أو عن أعمالها، هذا العمل حظي بثناء الرب فقال: «قد عملت بي عملاً حسنًا» (مت ٢٦: ١٠)، وقال: «الحق أقول لكم: حيثما يُكرز بهذا الإنجيل في كل العالم، يُخبَر أيضًا بما فعلته هذه تذكارًا لها» (مت ٢٦: ١٣). فكلمات الرب هذه أبكمت المشتكين عليها!!

التجربة الثانية: تجربة مرض وموت أخيها لعازر:

مريم كشابة غير متزوجة كان لعازر أخوها يعني الكثير لها، فمرثا أختها متزوجة ـ كما يستنتج البعض ـ من رجل اسمه سمعان الأبرص (مت ٢٦: ٦)، صحيح أن ظروف مرض وموت لعازر أثَّر في الأختين، لكن بكل تأكيد كان التأثير على مريم أكبر. عندما مرض لعازر لم تُقصِّر الأختان في إخبار الرب، فأرسلتا للرب رسالة قصيرة لكنها عميقة لكي يأتي ويشفيه، لكن الرب لحكمة لم يأتِ، وكان المرض شديدًا لدرجة أن لعازر مات في أيام معدودة، وعندما مات هذا الموت السريع، جلست مريم أثناء التجربة تبكي، حتى عندما كان الرب في طريقه إليهم لم تركض كمرثا لملاقاته بل استمرت جالسة تنتظر وصوله ولم تتحرك إلا عندما سمعت من مرثا أن الرب يدعوها، ما الذي جعلها تجلس في تجربة قاسية مثل هذه؟ أليس جلوسها المستمر عند قدمي الرب وتمتعها بالشَّركة معه كان له دور في سلامها العميق وهي في عمق التجربة؟! ألا يوبخنا هذا نحن الذين كثيرًا ما نركض للرب فقط عندما تأتي البلوى المُحْرِقَة؟!

قابلت مريم الرب وقالت له نفس العبارة التي قالتها له مرثا قبلها: «يا سيد، لو كنت هَهُنا لم يمت أخي!» (يو ١١: ٢١، ٣٢)، لكن كلنا نتفق أن وقع كلمات مريم على مسامع الرب كان أكثر تأثيرًا، فمع أن الرب يحب مرثا ومريم (يو ١١: ٥) ويحب جميع المؤمنين إلا أن هناك مؤمنين اختاروا مكان القُرب من الرب، فتمتعوا بغلاوة خاصة في قلبه.

لهذا لا نتعجَّب عندما يُصلّي مؤمن نفس العبارات التي ينطق بها مؤمن آخر لكن تأثير كلمات هذا يختلف عن ذاك ليس فقط على الرب بل حتى على مسامعنا نحن المُصلّين معهما.

هذا السكون والهدوء في التجربة يُذكّرنا بموقف المُطوَّبة مريم أم الرب وهي واقفة عند الصليب (يو ١٩: ٢٥) رغم أنه تحقّقت فيها عند الصليب كلمات سمعان البار: «وأنت أيضًا يجوز في نفسك سيفٌ» (لو ٢: ٣٥).

فالثبات في التجارب يأتي لاقتناعنا أننا نتألم حسب مشيئة الله، فنحن مدعوون للآلام لكنه وعد أنه سيكون معنا فيها.

تمتعت مريم برثاء الرب لها؛ فهو لم يُوبخها على دموعها، بل بكى معها (يو ١١: ٣٥)، وتمتعت بقوة ذراعه إذ أقام لعازر حيًا من القبر بكلمة، فهو يستطيع كل شيء ولا يعسر عليه أمر.

ليت هذه التصرفات الرائعة في التجارب تظهر فينا نحن أيضًا فنُمجّد الرب ونحن في بوتقة الألم.

أنور داود

[٩]

ثبات القلوب

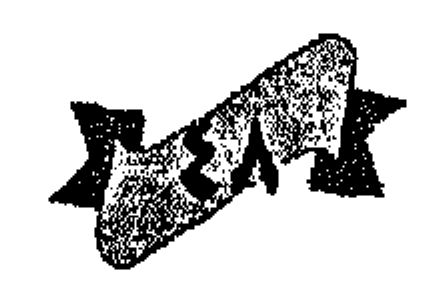
«لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب»
(يو ١٤: ٢٧)

في حديث الرب الوَدَاعِي مع التلاميذ تكلّم الرب على أنه مُزمع أن يترك العالم ويمضي إلى الآب، وكان الرب سبق ومهَّد أذهانهم أكثر من مرة لهذا الأمر وكلّمهم عن الطريقة التي بها سيُودِّع العالم؛ أعني بها عمل الصليب، فالرب لم يفاجأ بالصليب ولا بأحداثه لهذا قال لهم أدق تفاصيل عمل الصليب الجلد و البصق و اللّطم و المسامير ... إلخ.

لكن التمهيد للأمر شيء وحدوثه شيء آخر، والتلاميذ مع أنهم رجال لكنهم اضطربوا داخليًا أي أن قلوبهم اضطربت (المقصود بالقلب هو الكيان الداخلي وليس عضلة القلب).

ولماذا اضطربوا؟

هذا لأنهم عاشوا مع الرب مدة ثلاث سنوات؛ وأحبوه وتركوا كل شيء وتبعوه، فكيف يحتملون غيابه؟ فغيابه تغيُّر عنيف لم يقبله التلاميذ.



وكم تنتج فينا المتغيرات اضطرابات داخلية، وكم نحن نعيش في عالم كل ما فيه متزعزع ومتغيِّر لا توجد وطأة قدم نجد فيها الأمان ولا يصلح أي شيء لأن يكون مصدرًا للأمان، فلا المال ولا الأرصدة بالبنوك (فأغنى البنوك أفلست)، ولا الصحة تصلح أن نبني عليها أماننا الداخلي فالصحة تذبل والأمراض تحل بأجسادنا كلما تقدم بنا العمر، ولا حتى الأولاد يصلحون أن يكونوا مصدرًا للأمان؛ فالأولاد قد يغيبون بالموت أو قد يجحدون آباءهم المُسنين، ولا الوظائف تصلح أن تكون مصدر للأمان، فكم مَنْ فقدوا وظائفهم فجأة وبدون مقدمات، وكم من شركات انهارت والعاملون بها تشردوا، لهذا يجب أن ترتكز قلوبنا على مساند أكثر أمانًا.

وبالتامل في حديث الرب نجد أن التلاميذ لم يفصحوا عن اضطرابهم لكن الرب كُلي العلم عَلِمَ باضطرابهم، وأخذ يُهدئ من روعهم ببعض الأقوال المُعالِجَة والتي تصلح كروشتة علاج لنا نحن أيضًا.

١- «أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي»:

أي أن الإيمان يملأ القلب بالسلام، فالإيمان هو الثقة بالله والاستناد على قوة ذراعه، والرب قال لهم: «أنتم تؤمنون بالله (كيهود) فآمنوا بي». فالإيمان لم يكن شيئًا جديدًا استحدثته المسيحية، بل منذ القديم الإنسان تعامل مع الله بالإيمان. فبقراءة سحابة الشهود في رسالة العبرانيين أصحاح ١١ نجد أن أبطال الإيمان كل واحد منهم أظهر الإيمان في حياته وفي وسط ظروفه. فمنهم مَنْ أظهر الإيمان في جُب الأسود، ومنهم مَنْ أظهره في أتون النار، ومنهم مَنْ أظهر الإيمان في وسط مشاهد الآلام والحرمان والضيقات. فكل هذه الظروف الصعبة هي غذاء الإيمان، وجميعهم استحضروا الله في وسط ظروفهم المتنوعة والصعبة وجميعهم استندوا على قوة ذراعه.

٢ـ «في بيت أبي منازل كثيرة»:

كل ما تحت أقدامكم مُتزعزع، لكن في البيت الأبدي هناك استقرار في المنازل لا يستطيع السوس أو الصدأ أن يصل إليها. حقًا هنا يوجد الأمان الحقيقي؛ حيث (إثرُ الخطايا ينمحي والشرّ سيغيب)، ستختفي الأعداء والأشرار، سنُودِّع في لحظة مجيء الرب آخر دمعة وآخر تجربة، وآخر احتياج، وآخر ضيقة، وآخر مرض. حقًا كان للمرنم كل الحق عندما رنم مُشجِّعًا نفسه: (**مسعاك أمجاد السماء حيث الأمان**).

٣ـ «أتي أيضًا وأخذكم إليَّ»:

سيأتي الرب بنفسه لأخذنا، لن يُرسل ملاكًا لأخذنا، ولن ينتظرنا هناك، بل بنفسه سيأتي، ومما لاشك فيه فإن مجيئه من أكبر المشجعات لنا ونحن نعبر الطريق. لذلك نحن نعيش على هذا الرجاء حيث أن مجيئه هو الحل لجميع المشاكل. فنحن نصلّي لأجل الكثير من الأمور، البعض منها سيتدخل الرب فيه ويحله، لكن البعض الآخر الذي لا نجد له حلاً هنا، فإن مجيء الرب هو الحل النهائي له حيث سنترك الأرض بترابها، ومشاكلها.

٤ـ «حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضًا»:

إن كانت العِشرَة معه هنا ورؤيته بالإيمان تُفرِّح القلب، فكم وكم رؤيته بالعيان؟ فكم بالحري سيكون فرح قلوبنا عندما نرى مَنْ أحبنا حتى الموت موت الصليب.

٥ـ «عنده نصنع منزلاً»:

من النتائج المباركة لحفظ المؤمن لكلمات الرب أن ألآب والابن يأتيان إليه وعنده يُقام منزل. وبالرجوع لأصل كلمة «منزلاً» (يو ١٤: ٢٣)؛ والتي تعني الشَّركة مع الآب والابن هنا في أيام الغربة، هي في الأصل ذات الكلمة

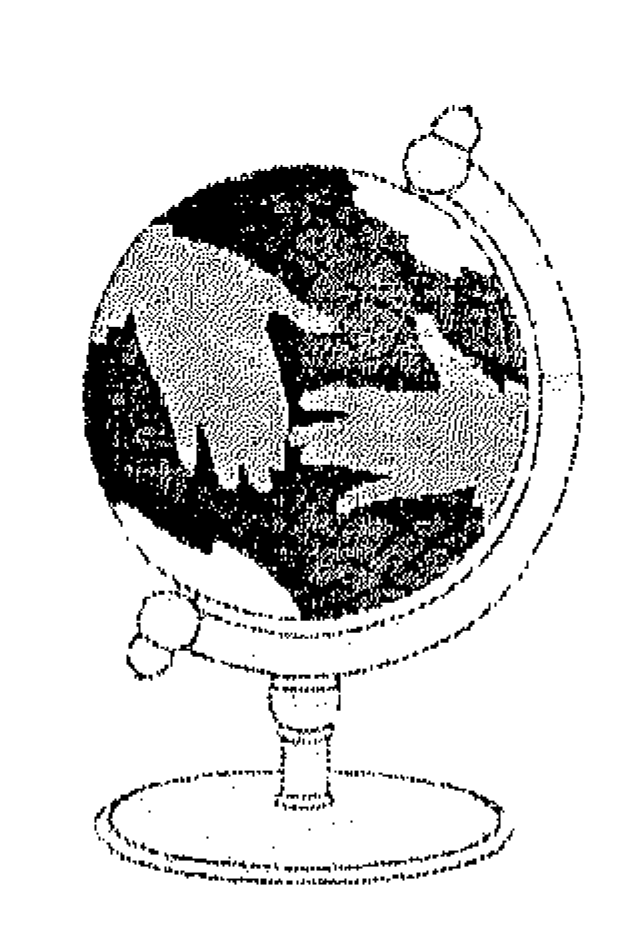
«**منازل**» التي جاءت في بداية الأصحاح (يو ١٤: ٢) التي تُعني السكنى الأبدية في بيت الآب. هذا يعني أن قلب المؤمن سيُصبح مثل بيت الآب، سيسكن فيه الآب والابن ويجدان شبعًا فيه، و الرب في هذا الأمر ينتظر الإقامة الدائمة وليس الزيارات المتقطعة لنختبر معنى لذة الشّركة معه حيث يشبع بنا ونحن نشبع به، حينئذ نختبر القول المكتوب: «أنا لحبيبي وإليّ اشتياقه» (نش ٧: ١٠).

ليت الرب يستخدم كلماته هذه كي

تكون سبب طمانة قلوبنا المضطربة.

أنور داود

[١٠]
الحوادث المحيطة بنا وثبات رؤيتنا



نحن نعيش فوق منطقة ساخنة من الكرة الأرضية، تتميَّز بالاضطراب وعدم الاستقرار، الأخبار مزعجة و المشاهد مفجعة، والتي هي بحق كما قال الكتاب كالبحر المضطرب، لا يستطيع أن يهدأ بل تقذف مياهه حماة وطينًا.

ومع كثرة المحاورات واللقاءات والمؤتمرات التي عقدت في الماضي ويتم التحضير لها في الحاضر لتحقيق الأمن والاستقرار، الذي يرنو إليه جميع العقلاء. فجأة يسمع الناس صوت قرعات طبول الحرب تدق بعنف وتتواصل معها أصوات صافرات الإنذار التي يتبعها زئير الطائرات وأرتال المجنزرات ورخَّات الدَّانات والصواريخ وانفجار القنابل بأنواعها الذكية والغبية لا تُفرِّق بين مُسلَّحِين يقاتلون، وعُزَّل يهرولون، بعيدًا عن الخطر، يبحثون عن ملجأ آمن فلا يجدون قائلين: إلى الشمال نذهب حيث لا نرى حربًا، و لا نسمع صوت بوق، ولا نجوع للخبز وهناك نسكن. لا يهم في أبنية المدارس

أم داخل أسوار الحدائق، المهم أن نجد مكانًا يحمينا أو حتى يأوينا، فلا يجدون، لا في الجنوب ولا في الشمال، لا على الجبال أو فوق التلال، لا في الوادي أو داخل الأدغال.

لقد فعلت الحروب ما فعلت، فأحرقت الأخضر واليابس، وسفكت دماء رجال الحرب الأقوياء والأطفال الأبرياء، الذين لم تستطع دموعهم وعلامات الفزع على وجوههم وصرخات أمهاتهم أن تُوقف آلة الحرب المُدمِّرة التي غطَّت أصواتها العالية على كل النداءات العاقلة.

بكل تأكيد نحن جميعنا متأثرون بعمق شديد بكل ما يجري ونُصلِّي بلجاجة إلى إلهنا الذي يستطيع أن يُسكِّن الحروب إلى أقصى الأرض (مز ٤٦:٩).

عزيزي ... أطلب إليك في اسم ربنا يسوع المسيح، وأنت تقرأ هذا المقال داخل بيتك الآمن أو مع أصدقائك، أن تتذكَّر مراحم الرب وإحساناته التي هي أكثر من أن تُعَد أو تحصَى، فتشكره لأجل كل هذا ولأجل محبته الغافرة وتُردِّد قول المرنم:

> «باركي يا نفسي الرب، وكلُّ ما في باطني ليبارك اسمه القدُّوس. باركي يا نفسي الرب، و لا تنسي كلَّ حسناته. الذي يغفر جميع ذنوبكِ. الذي يشفي كل أمراضكِ. الذي يفدي من الحفرة حياتكِ. الذي يُكلِّلك بالرحمةِ والرأفةِ. الذي يُشبع بالخير عمركِ، فيتجدَّد مثل النَّسر شبابكِ» (مزمور ١٠٣:١- ٥).

ثم أريد أن ألفت انتباهك إلى نوع أخر من الحروب التي لا يلاحظها أحد، وإذا وُجِدَ مَنْ ينتبه إليها فلن يُعيرها أي انتباه، مع أنها الأصل لكل الحروب والمنازعات في كل العالم. هذه الحرب داخلك، والله خالقك يعلم بوجودها

وأعدَّ لها العُدَّة ورسم لك الخطة وما عليك سوى أن تلجأ إليه بالإيمان، طالبًا منه الرحمة و الغفران، فتختبر أن النُصرة مضمونة فيتبدل خوفك بالأمان والعداوة بالسلام واليأس بالرجاء. هذه الحرب الروحية الداخلية لا يمكن لأي جهاز استخبارات عسكرية أن يرصدها، ولا أية أسلحة بشرية أن تحقق فيها انتصارًا، ولا هيئات دولية أو معاهدات سلام تضمن وضع حد لها.

أما عن مصدر الحروب الداخلية فيقول الكتاب:

«من أين الحروب والخصومات بينكم؟ أ ليست من هنا: من لذَّاتكم المُحاربة في أعضائكم؟ تشتهون ولستم تمتلكون. تقتلون وتحسدون ولستم تقدرون أن تنالوا. تُخاصمون وتُحاربون ولستم تمتلكون، لأنكم لا تطلبون. تطلبون ولستم تأخذون، لأنكم تطلبون رديًا لكي تُنفقوا في لذَّاتكم» (يع ٤ : ١ — ٣).

ثم يقول الكتاب أيضًا:

«أيها الأحباء، أطلب إليكم كغرباء ونزلاء، أن تمتنعوا عن الشهوات الجسديَّة التي تُحارب النفس، وأن تكون سيرتكم بين الأمم حسنةً ...» (١بط ٢:١١، ١٢).

أي أن الأنانية والشهوات الجسدية هي المصدر الحقيقي للحروب مهما حاول الإنسان أن يخفي هذه الأمور ويرفع بدلاً منها الشعارات الرنانة. ولكن أيضًا مِنْ خلف الحروب والتدمير والقتل عدو النفوس الذي قال عنه المسيح لليهود الذين لم يؤمنوا به وأرادوا أن يقتلوه: «أنتم من أبٍ هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. ذاكَ كان قتّالاً للناس من البدء، ولم يثبت

في الحق لأنه ليس فيه حقٌّ» (يوحنا ٨:٤٤).

الملفت للنظر أن أول معركة سُجِّلَت في الكتاب كانت لأجل تحرير أسير وبسببه اشتعلت حرب بين ٩ ممالك من ممالك العهد القديم، هذا الأسير هو: لوط. والذي أوصله إلى الأسر هو: **اختياره الحر لعمل إرادته الذاتية، وما حسن في عينيه.** ولم ينفعه ويحرره سوى إبراهيم؛ بقوة إيمانه العامل بالمحبة، وكانت النصرة والتحرير من عند الرب.

الحرب الثانية كانت بين شعب مُستَعْبَد لسيِّد قاسٍ لا يرحم، كان كل ما يستطيع أن يفعله الشعب هو أن يئن من ثقل النِّير ويصرخ إلى الرب طالبًا الإنقاذ، وقد تحقَّق لهم ما أرادوا دون سفك نقطة دماء لأي إنسان أو استخدام أية قطعة سلاح بشرية، فقط ما قاله الكتاب:

> «بالإيمان صَنَعَ الفصح ورشَّ الدم لئلا يَمسّهم الذي أهلك الأبكار» (عب ١١:٢٨).

لقد كانت كلمة السِّر في هذه المعركة الفاصلة هي:

«لا تخافوا. قفوا وانظروا خلاص الرب، الذي يصنعه لكم اليوم»، وأيضًا: «الرب يُقاتل عنكم وأنتم تصمتون» (خر ١٤:١٣، ١٤).

فرعون وجنوده رمز للشيطان وقوَّاته، أجناد الشَّر الروحية في السماويات، ووسيلة النصرة عليهم قال عنها الكتاب في العهد الجديد:

> «البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس. فإن مصارعتنا ليست مع دمٍ ولحمٍ، بل مع الرؤساء، مع السلاطين، مع وُلاة العالم على ظُلمة هذا الدهر، مع أجناد الشَّر الروحيَّة في السماويات».

وأجزاء السلاح السبعة هي:

«فاثبُتوا مُمنطقين أحقاءكم بالحقِّ، ولابسين درع البِرِّ وحاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام، حاملين فوق الكل تُرس الإيمان، الذي به تقدرون أن تُطفئوا جميع سهام الشِّرير المُلتهبة. وخُذُوا خوذة الخلاص، وسيفَ الروح الذي هو كلمة الله. مُصلِّين بكل صلاة وطلبة كل وقتٍ في الروح، وساهرين لهذا بعينهِ بكل مواظبةٍ وطلبةٍ ...» (أف ٦:١١- ١٨).

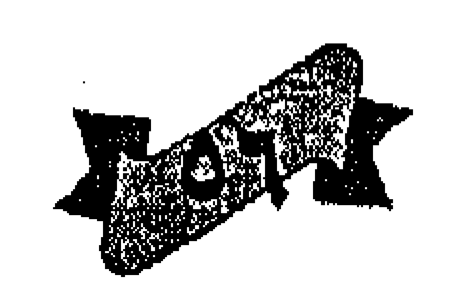
ما أن بدأ الشعب رحلة البرية بعد خروجه من مصر ظهر عماليق الذي كان موجودًا دون أن يشعر به أحد، وظهر فيهم قبل أن يظهر لهم، ظهر في تذمرهم المتكرر على موسى وهارون، بل في حقيقة الأمر كان تذمرهم على الرب لأنهم في عدم الإيمان تطاولوا على الرب وجرَّبُوه قائلين: «أ في وسطنا الرب، أم لا؟» (خر ١٧:٧).

وعماليق في الكتاب رمز للجسد، والنُصرة على الجسد تحتاج إلى رجال لا إلى أطفال فيهم حسد وخصام و انشقاق، والنُصرة أيضًا تحتاج إلى الرب لأنه مكتوب «للرب حرب مع عماليق من دور إلى دور» (خر ١٧:١٦).

و بلغة العهد الجديد:

«وإنما أقولُ: اسلكوا بالروح فلا تُكمِّلوا شهوة الجسد. لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد، وهذان يُقاوم أحدهما الآخر، حتى تفعلون ما لا تُريدون» (غلا ٥:١٦، ١٧).

هذه هي الأسباب الحقيقية للحروب بين البشر.



فهل ننتبه لها ونتوب عنها؟

هل نلجأ إلى الرب بالإيمان ـ الذي يضمن لنا الانتصار على كل الأعداء الحقيقيين ـ كما تَعلَّمنا من كلمة الله؟

هل نخضع له لكي نختبر أنه «يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين، ويُظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان» (٢كو ٢:١٤)؟

وبدلاً من أن نشترك في معارك لا نجني من ورائها سوى الخسائر والندم، نكون صانعي السلام، فنُدعَى بالحق: **أبناء الله**.

نبيل عجيب

[١١]

ثبات إلهنا

«يسوع المسيح هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد»

(عب ١٣: ٨)

«أحجار معونة» ـ «عمانوئيل» ـ «يهوه يرأه».

حياتنا أمام الله تشمل الماضي والحاضر والمستقبل:

الماضي:

الماضي بكل ما حدث فيه لا يشهد عنا بل عن الرب، ولو كانت فيه شهادة عنا فهو يشهد عن ضعفنا وجهالتنا وعدم نفعنا، لكنه في المقابل يشهد عن أمانة الرب؛ فتوجد أحداث عندما نتذكرها كم نشكر الرب عليها وكم تمتلئ قلوبنا بالسعادة لأن لنا إلهًا عظيمًا في كل ظروف الحياة المتنوعة، فكل **أحجار المعونة** التي نصبناها في الماضي تشهد عنه، وعندما نتأمل في بعض الظروف البارزة التي مر بها أغلب المؤمنين نرى معونات الرب:

١ـ في وادي ظل الموت:

إن كان داود قال عن اختبار: «إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شرًا، لأنك أنت معي»، فمَنْ مثل داود في عدد المرات التي واجه فيها الموت



عن قُرب؟ فهو الذي قال مرّة: «إنما كخطوةٍ بيني وبين الموت» (١صم ٢٠: ٣)، لكنه اختبر حفظ الرب له في كل المرات التي تعرَّضت حياته فيها للخطر، وكم اختبر كل منا الإنقاذ الإلهي في مواقف كنا فيها قريبين من الموت، بل كان الموت مُحققًا، وإذ بنا نختبر قول المرنم: (**أصدرت أمرًا أن لا يموت**).

٢ـ في سداد احتياجاتنا:

كم من مرة اختبرنا أن الرب يملأ الاحتياج، ليس حسب الاحتياج فقط، بل بحسب غناه في المجد. وكم من المرات كان عندنا توقع مُسبق لمدى استجابة الرب لطلباتنا، ولكن الرب أخجلنا إذ أجاب بغنى أكثر جدًا مما طلبنا أو فكرنا أو توقعنا «والقادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جدًا مما نطلب أو نفتخر بحسب القوة التي تعمل فينا» (أف ٣: ٢٠).

٣ـ في يوم ضيقنا:

في أيام الضيق حين كنا نظن أنه لا مخرج إذ بالرب يعطي مخارج (مز ٦٨: ٢٠). وكم من المرات كنا نتوق كأيوب أن يخفِّف الرب عنا الضيق (أي ٧: ١٩)، لكنه أخرجنا إلى رحب لا حصر فيه (أي ٣٦: ١٦) وهذا أيضًا كان اختبار أستير ومردخاي وشعب الله المسبي، فصارت أيام الضيق مجرد ذكرى وقصة من الممكن سردها حتى ولو كانت أحداثها ومواقفها كثيرة وصعبة.

٤ـ في التجارب:

في وقت التجربة حين يعاني المؤمن من ضغوط داخلية وخارجية تأتي له كمفشلات تُعيقه عن الثقة في الله فيحاول المؤمن أن يستعجل يد الرب المنقذة، ولو تأنى الرب عن التدخل قد يتخذ المؤمن طرقًا وحلولاً سريعة لا من يد الرب بل من يد إبليس، لكن معونة الرب لنا في الماضي هي التي حفظتنا من أن نتخذ تلك الطرق المعوجة التي بها كنا سنجرح قلب مَنْ أحبنا، فمع أن الحلول كانت هي الخطية المحيطة بنا بسهولة، لكن الرب حفظنا ثابتين منتظرين له.

٥ـ في يوم مرضنا الجسدي:

كم اختبرنا معونة الرب في الشفاء باللمسة الحانية والمقتدرة التي كانت سبب شفائنا؟ مرات استخدم الرب الطب البشري، ومرات أظهر تدخله بالرغم من قصور أو عجز الطب البشري!

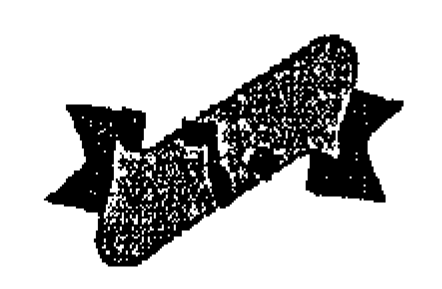
الحاضر:

كم نشعر بالأمان والاطمئنان لسبب سير الرب معنا ووجوده قريبًا منا جدًا أقرب من أي شخص لأنه «عن كل واحد مِنّا ليس بعيدًا» (أع ١٧ : ٢٧). من ضمن أسماء الرب «عمانوئيل» والوحي أعطى تفسيرًا لمعناه: «الله معنا»، يا لها من كلمة تعزّي أن الله معنا «وإن كان الله معنا، فمَنْ علينا»، فهو أقوى شخص وأحب شخص مَنْ بيده الكون ومَنْ معه أيضًا أمرنا (عب ٤:١٣)، مَنْ يحمل الفَلَك هو يحملنا أيضًا.

كم تمتلئ قلوبنا بالأمان عندما نضع أيدينا في يده كطفل مع أبيه يدنو بلا خوف، ونتكئ في حضنه ونختبر معيته في مواقف الحياة المختلفة مثلما اختبرناه في الماضي، ونختبر معنى الشّركة المفرحة والمُعزية التي نجد من خلالها التعويض عن كل ما يُقابلنا.

ومن الأمور المشجعة في معية الرب أنه معنا حتى ولو لم نشعر بذلك، ومثال على ذلك معية الرب مع جدعون والشعب في سفر القضاة الأصحاح السادس مع أن جدعون لم يكن يدرك أن الرب معهم فأخذ يقول: « ... إن كان الرب معنا ...» (قض ٦:١٣). وبإدراكنا لمعية الرب يزداد تمتعنا وفرحنا به.

معية الرب نختبرها بصفة خاصة ونحن نعمل عمل الرب، فالوعد الذي أعطاه الرب: «ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (مت ٢٨: ٢٠) رغم أنه من حق جميع المؤمنين لكنه أُعطي بصفة خاصة للخدّام، والرب لم يُعطهِ فقط، لكنه أتمه ويُتممه، ففي إنجيل مرقس ١٦:٢٠ يقول الكتاب عن التلاميذ



الكارزين: «والرب يعمل معهم ويُثبِّت الكلام بالآيات التابعة».

في المستقبل:

إن كانت أحجار المعونة شهادة للرب في الماضي، ومعية الرب هي وعد الرب لنا في الحاضر، فلنا ضمان للمستقبل المجهول لدينا لكنه في ذات الوقت معلوم لديه، ومن الأسماء الأخرى لله «يهوه يرأه»؛ أي "يهوه يُدبِّر". فهو لن يُعدم وسيلة بها يُدبِّر ظروفنا. قد يأتي المستقبل بعكس توقعنا فقد يأتي متغيِّرًا لكن لنا الإله غير المُتغيِّر «أمسًا واليوم وإلى الأبد» (عب ١٣: ٨)، لنا هذا الإله بكل موارده غير المحدودة، فهو لحسابنا يضمن إمداد حياتنا، فمهما تكن مواردنا محدودة لا تكفي للغد، ومهما تحدث متغيرات مستقبلية بسببها أصبحت مواردنا ـ التي نظنها كبيرة ـ لا تكفي، ففي كل الأحوال لنا الله بكل موارده.

كم من المرات نجهل موارد الله ـ غير المحدودة ـ لتسديد احتياجاتنا، ونُشابه موسى عندما سأل الرب: «ستُّ مئة ألفِ ماشٍ هو الشعب الذي أنا في وسطه، وأنت قد قلت: أُعطيهم لحمًا ليأكلوا شهرًا من الزمان. أ يذبح لهم غنمٌ وبقرٌ ليكفيهم؟ أم يُجمَع لهم كل سمك البحر ليكفيهم؟» (عد ١١:٢١، ٢٢)، فكان رد الرب لموسى ولنا أيضًا: «هل تقصر يد الرب؟ الآن ترى أيوافيك كلامي أم لا». ونفس الكلام قاله لفيلبس عندما أشار للجموع الغفيرة وقال للرب إنه لا يكفيهم خبز بمئتي دينار ليأخذ كل منهم شيئًا يسيرًا، ولم يدر أن الرب له موارد غير محدودة. صحيح أنه ليس لديهم ثمن الطعام لكن لهم الرب، فكان الاختبار «فأكل الجميع وشبعوا».

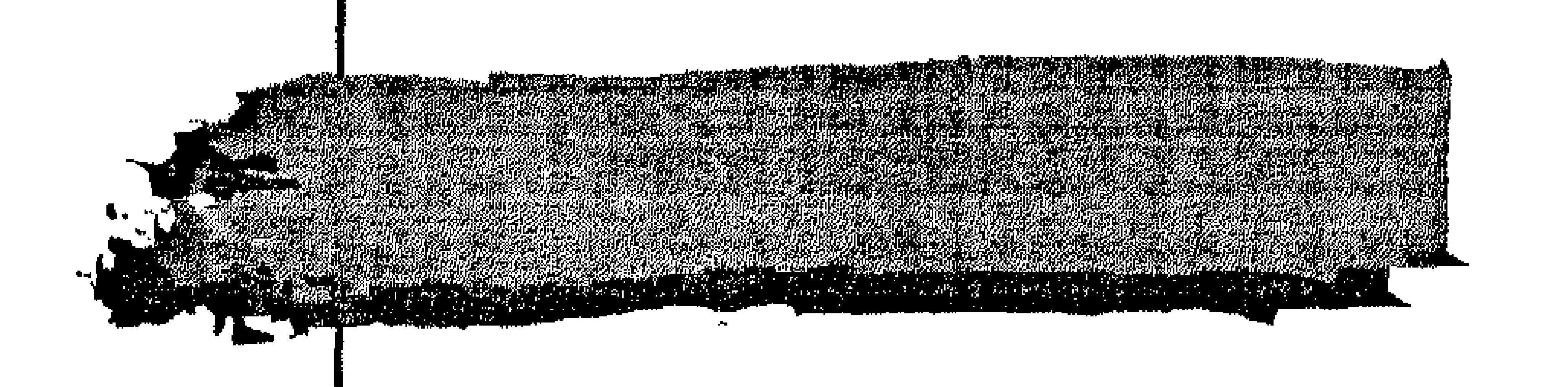
كم من المرات شابهنا المريمات يوم القيامة في رسم العقبات وتخيل الصعوبات المستقبلية وقلنا مَنْ يُدحرج لنا الحجر، وعندما وصلنا حيث موضع الحجر وجدناه مرفوعًا.

فتوقع الإنسان للمستقبل دائمًا سلبي، فهو يتوقع أن يُصاب بأمراض صعبة يسمع عنها أو أن تحلَّ عليه كارثة لا توصف أو بلوى مُحْرِقَة... إلخ. لكن الواقع يشهد أن حوالي ٨٠% من هذه المخاوف لا تحدث على الإطلاق، و٢٠% الأخرى واردة الحدوث، وحتى لو حدثت، فالله قادر أن يُخرج من الآكل أكلاً ومن الجافي حلاوة، وقادر أيضًا أن يجعل كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله.

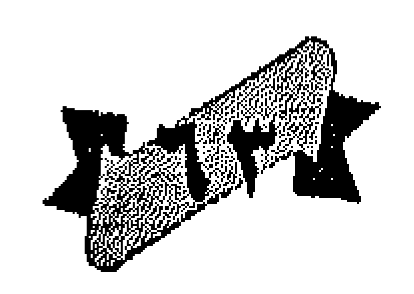
وإن كان الله في حكمته أخفي عنا المستقبل، فهذا ليُدرِّب إيماننا لتكون عيوننا على الرفيق السائر معنا لا على الطريق بكل ما فيه.

ليت ثقتنا المكتسبة من خلال معاملات الرب معنا في الماضي تزداد فنختبر الرب أكثر في حياتنا في الحاضر ونطمئن من جهة تدبيره للمستقبل.

أنور داود



إن كنت ذهبًا، فلماذا تخاف النار؟ فإنه في الكور يحرق الزغل وتخرج أنت نقيًا! وإن كنت حنطة، فلماذا تهاب الدراس؟ مع أنك لا تظهر على ما أنت عليه إلا به حيث يُنتزع عنك التبن ويظهر أصلك.



[١٢]
ثبات الخادم رغم الإحباطات

هناك ثلاثة أنواع من الإحباطات يشترك فيها أغلب مَنْ يخدمون الرب:

الأول: ضعف التجاوب والثمر في حياة المخدومين.

الثاني: انتقاد الخادم من قِبل بعض المخدومين.

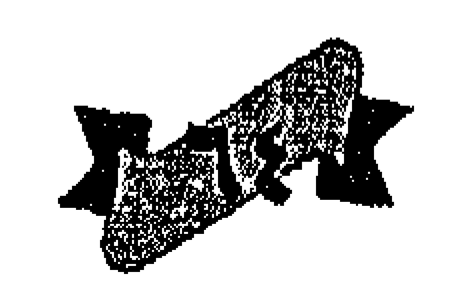
الثالث: الإحباطات الشخصية والحرمانات والأمراض.

الخادم كإناء مُستَخدَم بين يدي الرب يحتاج إلى التشجيع من وقت لآخر لكي يستمر في خدمته بطاقة مُتجدِّدة ونشاط مُتجدِّد. هذا التشجيع قد يشجعه الرب به من خلال الثمر الذي يراه في خدمته، أو تشجيع يُرسله الرب له من خلال شركاء الخدمة أو مَنْ يهمه رأيهم.

كم من المرات بدلاً من التشجيع تأتي المحبطات التي لسببها يشعر الخادم بالفشل والارتخاء وربما قد يتوقف في منتصف الطريق فلا يواصل خدمته؛ لكن لنا من الرب تشجيعات ليتنا ننتبه إليها:

١ـ بخصوص الثمر:

أحيانًا لا يرى الخادم ثمرًا في خدمته يتناسب مع حجم تعبه، فقد يرى ثمرًا



ضعيفًا أو قد لا يرى ثمرًا على الإطلاق. أحيانًا يظن أنه بحسب التعبير العامي "بينفخ في قربة مقطوعة" أي أن تعبه بلا جدوى ولا طائل وخاصة إذا كانت خدمته في وسط الشباب الناشئ الذين هم في سن المراهقة بمشاكله المعروفة حيث يغلب عليهم طابع السن فلا نرى فيهم دلائل النمو الروحي.

فمثلاً قد يسمع الخادم من بعض المخدومين روايات عن ضعفات صعبة موجودة في آخرين، وقد تكون هذه الضعفات موجودة في الشخص الراوي نفسه لكنه ينسبها لآخرين. والخادم كان يظن طيلة وقت خدمته في الماضي أن هناك تقدمًا في حياة مَنْ يخدمهم، إلى أن يسمع هذه الروايات المُحبطة التي تجعله يُصْدَم ويصل إلى قناعة أن الخدمة ما عادت لها فائدة أو إثمار، فها هم المخدومون الذين خُدع فيهم كل الأوقات الماضية لم تحرز الخدمة معهم أية فائدة، فلماذا يستمر في خدمتهم؟

عزيزي الخادم ... تشجَّع. فالخدمة مثمرة، أنا لا أجاملك لكي تستمر بل انتظر واصبر، وأمام كرسي المسيح ستكتشف العجب أن أبسط الخدمات كان لها الكثير من الفوائد في حياة المخدومين.

فلأن الثمر مخفي في مرات كثيرة عنا، والحكمة من الرب يخفيه عنا لئلا ننتفخ من جهة أو لئلا نظن أننا أكملنا سعينا من جهة أخرى. وهذه وتلك من أكبر المعوقات في حياة الخادم؛ لكن أحيانًا يكشف الرب لنا بعض الثمر لكي نتشجع ونستمر.

ثق عزيزي، أنك قد لا ترى الثمر ملحوظًا في حياة الشباب الذين تخدمهم، ربما لأن طابع السن يغلب عليهم، ولكن عندما ينضجون ويستقرون عاطفيًا فليس من المستبعد أبدًا أن الرب يُقيم منهم خدامًا مؤثرين، وقتها تشعر أن كل ما كنت تعمله بصبر طيلة السنوات الماضية هو أنك كنت تبني حجر وراء الآخر في حياة هذا الشاب.

الثمر أحيانًا يكون تدريجيًا وأحيانًا أخرى يكون بطيئًا فاصبر، فقد تلاحظ الثمر في حياة مَنْ خدمتهم؛ لكن هذا لم يأت فجأة بل جاء نتيجة الأيام التي زرعت فيها بدموع ووقتها لم ترَ أي نوع من أنواع الثمر.

أخيرًا أُذكِّرك بوعود في كلمة الله، أثق أنك تعرفها جيدًا، لكن كم هو مُشجِّع لنا أن نتذكّرها ونحن نخدم الرب:

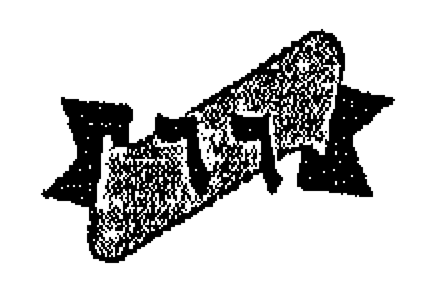
«لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يَرجعان إلى هناك، بل يُرويان الأرض ويجعلانها تلد وتُنبت وتُعطي زرعًا للزارع وخبزًا للآكل، هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي. لا ترجع إليَّ فارغةً، بل تعمل ما سُررتُ به وتنجح في ما أرسلتها له» (إش ٥٥: ١٠، ١١).

«وأما المزروع على الأرض الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم. وهو الذي يأتي بثمرٍ، فيصنع بعضٌ مئةً وآخر ستينَ وآخر ثلاثينَ» (مت ١٣: ٢٣).

«في الصباح ازرع زرعك، وفي المساء لا ترخِ يدك، لأنك لا تعلم أيهما ينمو: هذا أو ذاك، أو أن يكون كلاهما جيدين سواء» (جا ١١: ٦).

«لأن كلمة الله حيَّةٌ وفعَّالةٌ وأمضَى من كل سيفٍ ذي حدَّين، وخارقةٌ إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمِخَاخِ، ومُميِّزةٌ أفكارَ القلب ونيَّاته» (عب ٤: ١٢).

هل لاحظت عزيزي الخادم أن كلمة الرب التي يرسلها من خلالنا تثمر في قلوب المخدومين. في أقل الحالات كما نفهم من مَثَل الزارع ٣٠٪ وفي أقل



الحالات، وكما نفهم من جامعة ١١:٦ حوالي ٥٠%؛ لكن من خلال الشاهدين أيضًا نفهم أنها قد تصل إلى ١٠٠% لكنها لا تصل إلى صفر %.

عزيزي الخادم ... تشجَّع لأنه حتى في المرات القليلة التي لا تُثمر فيها الخدمة نهائيًا في حياة المخدومين تكون خدمتنا شاهدة عليهم إذا كانوا خطاة واستمروا في خطيتهم «لأننا رائحةُ المسيح الذّكيَّةُ لله، في الذين يَخلصون وفي الذين يهلكون. لهؤلاء رائحة موتٍ لموتٍ، ولأولئك رائحة حياةٍ لحياةٍ. ومَنْ هو كُفوءٌ لهذه الأمور؟» (٢كو ٢:١٥، ١٦).

فخدمة نوح الكارز لم تُثمر في مائة عام إلا في أُسرته فقط (ثماني أنفس)، فنحن غير مسؤولين عن الثمر في الخدمة، فهذا هو عمل الله الحقيقي في القلوب، لكن ما سنُكافأ عليه أمام كرسيه هو مقدار تعبنا وأمانتنا في خدمته «إذًا يا إخوتي الأحباء، كونوا راسخين، غير متزعزعين، مُكثرين في عمل الرب كل حين، عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب» (١كو ١٥: ٥٨)، «قال له سيده: نعمًا أيها العبد الصالح والأمين! كنتَ أمينًا في القليل فأُقيمك على الكثير. ادخُل إلى فرح سيِّدك» (مت ٢٥: ٢٣).

عزيزي ... استمر ولا تتعثر حتى ولو لم تجد ثمرًا واضحًا، ولنتذكر بولس الذي بعدما خدم في كورنثوس سمع من أهل خلوي أن بينهم خصومات (١كو ١: ١١)، وسمع أن بينهم زنى (١كو ٥: ١)، لكن هذا لم يجعله يترك الخدمة أو يكُف عن خدمتهم؛ لهذا قال لهم: «هوذا المرة الثالثة أنا مُستعدٌّ أن آتي إليكم» (٢كو ١٢: ١٤).

ولنتذكَّر الرب يسوع الذي بعدما وبَّخ المُدن التي صنع أكثر قوَّاته فيها لأنها لم تتب، وكأن الخدمة بحسب المقاييس الإنسانية قد فشلت، تهلَّل بالروح فيقول: «أحمدك أيها الآب، رب السماء والأرض ... نعم أيها الآب، لأن هكذا صارت المسرَّة أمامك»، بل يستكمل طريق خدمته في

دوائر أوسع مناديًا الجميع: «تعالوا إليَّ يا جميع المُتعَبين والثقيلي الأحمال، وأنا أُريحكم» (مت ١١: ٢٥، ٢٦، ٢٨).

٢ـ بخصوص الانتقادات:

لنتذكَّر أن خدمة الرب تحتاج إلى صبر وطول نفس لنُكمل ما ابتدأه الرب من خلالنا من أعمال حسنة. لهذا شبُه الخادم بالثور: «الكتاب يقول: لا تَكُمَّ ثورًا دارسًا، والفاعلُ مُستحقٌ أُجرته» (١تي ٥: ١٨) والثور يُعرَف بالاحتمال وطاقته في الاستمرارية دون أنين. وكم يحتاج الخادم لهذه الصفة لسبب ما يتعرض له من حسد أو غيرة من المحيطين به، أو يتعرض للتشهير أو التقليل منه أو انتقاده، فكم من المرات نبكي على الكرامة المجروحة ولسبب كلمة نترك الخدمة وربما الاجتماعات الروحية، ونشابه إيليا الذي هرب لأجل نفسه والسبب كلمة قيلت من إيزابل.

أتفق معك عزيزي في احتياجنا إلى التشجيع والتعضيد وإلى مؤازرة بعضنا البعض؛ لكن إن لم نجد التشجيع من المحيطين بنا دعونا نعطي للرب الفرصة في أن يصل إلى أعماقنا ويشجعنا بطريقته الخاصة.

ولنا صوت الرب أمام هذا النوع من الإحباط: اصبر وسيأتي وقت ستسمع فيه كلمات النعمًا والمدح والتقدير لكل تعبك من فم الرب شخصيًا وأمام جميع القدِّيسين «حينئذ يكون المدح لكل واحد من الله» (١كو ٤: ٥)..

كلمات المدح التي يُبخسنا الآخرون حقنا فيها مع أنها قد تكون مجرد مجاملة أو مملوءة بالنفاق لكن حبذا لو انتظرنا اليوم الذي نسمع فيه كلمات النعمًا من فم الرب شخصيًا وهو الصادق والأمين.

- ✓ ضع في اعتبارك أن كل خدمة ناجحة لها معوقات «لأنه قد انفتح لي باب عظيمٌ فعَّالٌ، ويوجد مُعاندون كثيرون» (١كو ١٦: ٩)، فلا تتوقع أن العدو سوف يقف موقف المتفرج وهو يرى تأثير خدمتك،



فقد يستخدم المؤمنين الجسديين لكي يعطل خدمتك.

✓ دعونا عندما نسمع كلمات قيلت ضدنا نأتي كما عمل حزقيا وننشر الرسائل قدام الرب: «فأخذ حزقيا الرسائل من أيدي الرُّسُل وقرأها، ثم صعد إلى بيت الرب، ونشرها حزقيا أمام الرب» (٢مل ١٩: ١٤)، ونترك للرب الفرصة لكي يرد فهو يدافع عنا ونحن صامتون. ربما الرب سمح بهذا لأنه يرى أن هناك تقصيرًا في الصلاة وهو يريدنا أن نرجع لكي نبني المذابح المُنهدمة.

أخيرًا أترك معك وصية قالها بولس: «قولوا لأرخبس: انظر إلى الخدمة التي قبلتها في الرب لكي تُتمِّمها» (كو ٤: ١٧).

٣ـ الإحباطات الشخصية:

الأتعاب والحرمان وضغط الاحتياج وقلة الإمكانيات والأمراض والضيقات كلها أمور تسبب ارتباكًا للخادم، ودائمًا في مثل هذه الحالات يظن الخادم أنه لو فرَّغ الرب ذهنه من هذه الأمور لصارت خدمته أفضل وحياته أفضل وينسى أن هذه جزء من تدريبات الله للخادم لأجل الخدمة ذاتها، فبولس الرسول أروع مثال لإناء استخدمه الله على مدار التاريخ المسيحي كله قال عنه الرب لحنانيا: «لأن هذا لي إناءٌ مختارٌ ليحمل اسمي أمام أُمم وملوك وبني إسرائيل. لأني سأُريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي» (أع ٩:١٥، ١٦).

قد نعثر بسبب الأمراض خاصة وأن هناك إنجيل الصحة الذي يُنادى به، ومضمونه أن المؤمن لا يُصاب بمرض، وننسى أن بولس نفسه الذي كان يُؤْخَذ من على جسده مآزر لشفاء المرضى كان في جسده شوكة، وتيموثاوس كانت في معدته أسقام كثيرة، فالأمراض من ورائها تدريبات إلهية. فبالألم يكتسب الخادم خبرة روحية يشارك بها إخوته المتألمين، فعندما يُعزِّي الخادم حزانى آخرين يكون هذا من رصيد تعزية قد سبق وأخذها من الرب وقت

حزنه: «الذي يُعزِّينا في كل ضيقتنا، حتى نستطيع أن نُعزِّي الذين هم في كل ضيقةٍ بالتَّعزية التي نُتعزَّى نحن بها من الله» (٢كو ١: ٤).

يستطيع الرب أن يجعل الخادم يختبر ولو جزئيًا حياة الرب الذي قيل عنه: «لأنه في ما هو قد تألم مجرَّبًا يقدر أن يُعين المجرَّبين» (عب ٢: ١٨)، فعندما نشجِّع أحد المؤمنين في ظرف سبق وأن عَبَرَنا في مثله نُشارك ونتكلَّم من واقع اختبار، فإذا كان الأمر يستوجب البكاء نبكي مع الباكي، وإذا استوجب الأمر الصلاة بلجاجة نُصلِّي معه ... إلخ. فكل نوعية ألم نتألم بها نأخذ اختبارات من خلالها تكون بمثابة رصيد من الخبرة لحساب المخدومين في أثناء خدمتنا لهم.

لذا فإن الرب حينما يُجيزك في الألم لا يقصد تفشيلك ولا تعطيلك أو إنهاء خدمتك، أو أنه لا يُقدِّر تعبك أو أنه لا يحبك، لكنه يبغي خيرك الروحي، وصقل خدمتك من خلال بوتقة الألم.

ليتنا بعد هذه المشجعات نقوم من سُباتنا وفشلنا ونواصل خدمتنا بذات القوة والحماس الذي ابتدأنا به بل وأكثر.

أنور داود

الثبات والثمر

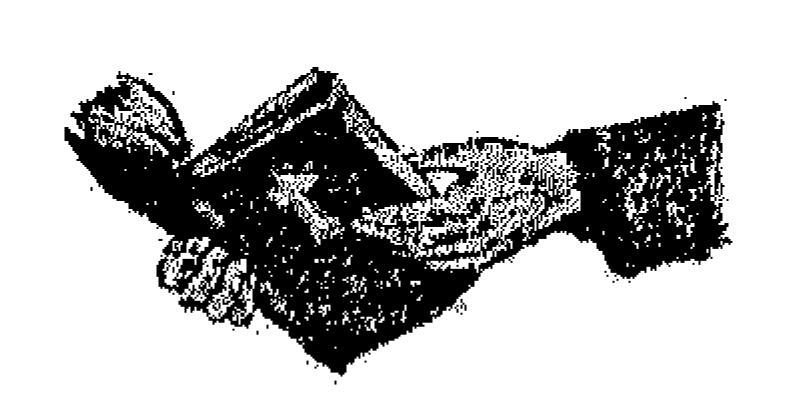
«أنا الكَرْمَة وأنتم الأغصان...
لأنكم بدُوني لا تقدرون
أن تفعلوا شيئًا»
(يو ١٥: ٥)

كما أن الجسد عاجز بدون الرأس، كذلك الأغصان بعيدًا عن الكَرْمَة التي تمدها بالغذاء اللازم لتكون مثمرة. وهنا يعلِّمنا الرب أنه هو الكَرْمَة ونحن الأغصان، وكم أحتاج أن أتذكر أنني لست الكَرْمَة بل غصن لا يستطيع أن يأتي بثمر إن لم يثبت في الكَرْمَة. وإذا حاولت أن أثمر من ذاتي سأفشل تمامًا، لكن الله يسمح لي بهذه التجربة حتى يُعلِّمني نتيجتها وهو يمتحنا فيما نحن أقوياء فيه. فإبراهيم كان قويًا في الإيمان لكنه نزل إلى مصر وقت المجاعة، كما أن الحلم أبرز صفة في موسى، لكنه ثار وقت الغضب. وبطرس الشجاع خاف وخان. فكان على كل منهما أن يتعلَّم الاتكال على الرب وليس على ما يميزه.

*

[١٣]
الثبات والسلوك الصحيح

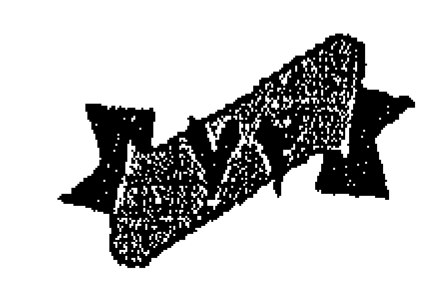
«مَنْ قال: إنه ثابتٌ فيه ينبغي أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضًا»
(١يو ٢:٦)



رسالة أفسس التي تكلَّمت عن مقام المؤمن وجلوسه في السماوات أشارت إلى سلوك المؤمن وكيف يكون في الجزء العملي الذي ابتدأ بالقول، «فاطلب إليكم، أنا الأسير في الرب، أن تسلكوا كما يحق للدعوة التي دُعيتم بها» (أف ٤: ١).

وجاءت الإشارات في كلمة الله إلى سلوك المؤمن وكيف يكون في أكثر من موضع:

١- **السلوك في المسيح:** «فكما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا فيه» (كو ٢: ٦)، أي أن المسيح صار بالنسبة لنا، ليس فقط مخلّصًا قبلناه في حياتنا بالإيمان، بل منهج حياة نتعلّمه ونسلك كما سلك هو قبلنا (١يو ٢: ٦).



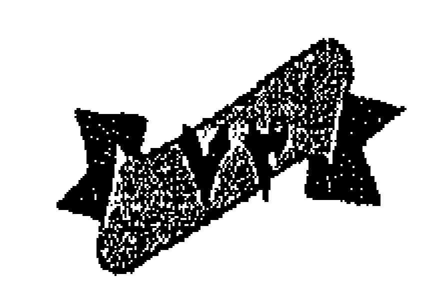
٢- **نسلك في أعمال صالحة:** «مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة، قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها» (أف ٢: ١٠). رغم أن الخلاص بالإيمان وليس بالأعمال، لكن الإيمان الذي يُخلِّص لا بد أن ينتج أعمالاً كثمر لهذا الإيمان وهذه الأعمال الصالحة التي يعملها الله من خلالنا هي جزء من قصد الله في حياتنا.

٣- **بالإيمان نسلك لا بالعيان:** «لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان» (٢كو ٥: ٧) جاءت هذه العبارة بالارتباط بالكلام عن استقرار المؤمن في الوطن الأبدي وأن حياته في الجسد ما هي إلا حياة في خيمة فإن تهالكت هذه الخيمة بالمرض أو حتى نُقضت بالموت فهذا لا يقلقه لأن هناك الإيمان الذي يربط قلبه بالبيت الأبدي.

٤- «**اسلكوا في المحبة**» (أف ٥: ٢): إذا كانت العواطف في العالم جافة باردة لكن يجب أن المؤمن في أعماله يسلك بدوافع المحبة وتتسم أعماله باللطف والحب وتُغلَّف بالمحبة.

٥- «**اسلكوا كأولاد نور**» (أف ٥: ٨): كيف يُقتاد الخاطئ الراجع إلى الرب ما لم يجد الإرشاد من الذين سبق الرب وأنار حياتهم. فالمؤمن هنا يُشبَّه بالفنار الذي يُرشد السفن التائهة، وكم من النفوس التائهة في العالم يحتاجون إلى نور يرونه من خلالنا عن طريقه يأتون إلى المسيح، وقد يرون النور من خلال حياة القداسة التي يحياها المؤمن فتتولَّد عندهم الرغبة في هذه النوعية من الحياة.

٦- **السلوك بالتدقيق:** «فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق» (أف ٥: ١٥). هذه العبارة جاءت في ترجمة أخرى: "انظروا بالتدقيق كيف تسلكون"؛ أي أن المؤمن يسلك بحرص في هذا العالم، في كلامه، وتصرفاته، وأعماله.



٧- **السلوك طبقًا لما أدركناه:** «وأما ما قد أدركناه، فلنسلك بحسب ذلك القانون عينه» (في ٣: ١٦). فالنور الذي أعطاه الرب لنا يجب أن نسلك بموجبه والله لن يُعطينا نور للطريق كله دفعه واحدة بل خطوة خطوة، ولن يُعطينا نورًا لخطوتين؛ وأمانتنا في هذه الخطوة يكافئها الرب بأن يعطينا نورًا جديدًا.

٨- **السلوك حسب الدعوة التي دُعينا بها** (أف ٤: ١). عندما يسلك المؤمن يجب أن يكون سلوكه متناسبًا مع دعوة الله له فهي: دعوة عُلْيَا (في ٣: ١٤)، ودعوة مُقدَّسة (٢تي ١: ٩)، ودعوة سماوية (عب٣: ١).

٩- **السلوك بحكمة مع الذين هم من خارج:** «اسلكوا بحكمةٍ من جهة الذين هم من خارج» (كو ٤: ٥). أي أن نتصرف تصرفات صحيحة في أوقات مناسبة، ولا سيما ونحن نتعامل مع غير المؤمنين، لئلا نكون عثرة لهم في طريق معرفتهم بالرب، بل بالعكس بسلوكنا الحكيم نشهد عن الرب أمام الآخرين فيروا حياة المسيح فينا قبل أن نكلِّمهم عنه فنربحهم للمسيح. والسلوك بحكمة أيضًا هو أن نقتنص الفرص التي تُتاح لنا لكي نشهد عن الرب.

١٠- **السلوك في جِدَّة الحياة:** «هكذا نسلك نحن أيضًا في جِدَّة الحياة» (رو ٦: ٤). أي أن يتوافق سلوك المؤمن مع الطبيعة الجديدة بميولها واتجاهاتها فهي طبيعة الله التي تحب البر وتبغض الإثم، هكذا المؤمن يسلك بما تمليه عليه هذه الطبيعة الجديدة من جهة ما تحبه وما تبغضه.

١١- **السلوك بالروح:** في رسالة غلاطية يتكلّم بولس عن السلوك بالروح وبحسب الروح وفي الروح (غلا ٥: ٢٥). فالسلوك بالروح يعني السلوك بقوة الروح القدس؛ وبدونه سيكون سلوك المؤمن معيبًا. والسلوك بحسب الروح؛ أي بما يتوافق مع طبيعة هذا الساكن الكريم

فطبيعته القداسة لهذا يجب على أن المؤمن أن يسلك بالقداسة. والسلوك في الروح، أي في مجال يحيا وينتعش فيه روح الله ولا يحزن ولا ينطفئ بسبب الخطية بل نعيش في بيئة تلائم طبيعة الروح القدس ولا سيما جو الاجتماعات الروحية وعبادة الرب والشّركة مع القدّيسين والشّركة الفردية مع الرب.

١٢- **تحذر من:**

- **السلوك بدون ترتيب.** على سبيل عدم العمل (٢تس ٣: ٦-١١). فعدم العمل وما ينتج عنه من أوقات فراغ يستغلها العدو في أن يعرض لنا بضاعته قد يكون هذا في صورة تداخل في أمور غيرنا وهذا هو ما تعنيه كلمة فضوليون أو يوقعنا في كثرة الكلام وما يتبعها من إدانة الآخرين أو يعرض علينا خطايا من النوع الذي وقع فيه داود في وقت فراغه.
- **السلوك كما يسلك سائر الأمم** (أف ٤: ١٧). أي سلوك طابعه ارتكاب الخطايا والفجور والشهوات.

ليت الرب يستخدم هذه الكلمات كي تكون سبب تقويم لسلوكنا، فنصنع لأنفسنا مسالك مستقيمة (عب ١٢: ١٣).

أنور داود



[١٤]

متى اجتمعتم

(سبق وقدمها خادم الرب الفاضل يوسف رياض للمؤمنين من خلال إعداد مجلة "**ما فعل الله**" رأينا أن جمعها في مقال واحد - بعد أن استأذناه - نافع للقارئ العزيز).

النصائح التالية نافعة لجميع المؤمنين بخصوص الاجتماعات الكنسية:

١ـ ميعاد الاجتماع:

الشخص الذى يحترم ميعاد بدء الاجتماع هو شخص محترم، ويحترم إخوته، وفوق الكل يحترم الرب الذي وعد أنه: «حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى أكون في وسطهم» (مت ١٨ : ٢٠).

أعرف أننا تأثرنا بالثقافة المحيطة التى لا تحترم المواعيد. هذا يتطلب منّا صحوًا مُضاعفًا. قال الرسول: «الكريتيون دائمًا كذّابون. وحوشٌ رديَّةٌ. بطون بطّالةٌ ... فلهذا السبب وبِّخهم بصرامةٍ». لم يكن المطلوب من تيطس أن يوبِّخ الكريتيين عامة، بل المؤمنون منهم، «لكى يكونوا أصحاء في الإيمان» (تي١: ١٢، ١٣).

من العار أننا نتعامل مع الرب بأقل مما نتعامل مع القطار ومع المطار! فعند السفر نذهب قبل الميعاد. وعار علينا هكذا أن نتعامل مع أي مسؤول لو دعانا لمقابلته، ففي هذه الحالة سنذهب قبل الموعد بفترة كافية.

ليت الرب يكون قدوتنا في هذا! فهو كان موجودًا في العلية قبل الموعد، «ولما كانت الساعة اتكأ» (لو ٢٢: ١٤).

٢ـ في محضر الرب:

عندما نجتمع إلى اسم الرب، فقد وعد هو بالحضور في الوسط. وعليه فلا يستمد الاجتماع قيمته من نوعية الحاضرين أو عددهم، بل من الرب الحاضر في الوسط. فهل هذا الفكر يملأ قلوبنا؟

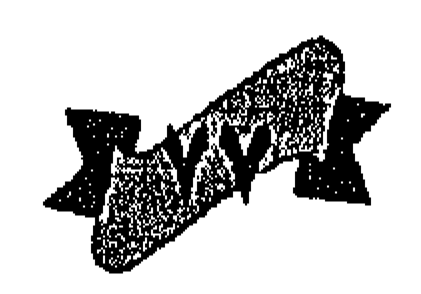
إن الملائكة المقتدرين قوة لا يمكنهم الجلوس في محضر الرب، أما نحن فنجلس. فكيف نجلس؟ لا أقصد وضعنا الجسمانى في الاجتماع، بل أقصد حالة القلب، التي ستنعكس حتمًا على طريقة جلوسنا. كيف نقدم تسبيحنا له؟ (انظر تكوين ١٨: ٢٧). وكيف نستمع إلى الله مُتكلِّمًا إلينا؟ (انظر إشعياء ٦٦: ٢).

ثم أ ليس أمرًا مؤسفًا أن ندخل إلى محضر الرب والهاتف المحمول مفتوحًا، وأصوات أجراسه تُسمع من هذا الركن أو ذاك؟

إننا لا نقدر أن ندخل سفارات العديد من الدول، ومعنا هاتفنا المحمول؟ فهل محضر ملك الملوك أقل وقارًا من هذه الأماكن؟

٣ـ الانتظار حتى نهاية الاجتماع:

عادة سيئة تملَّكت الكثيرين منا، هى ترك الاجتماع بمجرد أن ينتهى الخادم من إلقاء العظة! وهى إن دلَّت على شيء فإنها تدل على عدم الشعور بأن الرب حاضر في وسط المجتمعين إلى اسمه. ومضمونها أننا نحضر إلى الرب لا



لكى نسجد، فنفرح قلبه، بل نحضر فارغين (انظر تثنية ١٦: ١٦)، لكى نأخذ منه تعزية.

ونحن نعلم أن الأطفال يستقبلون أباهم بفرح، وأول سؤال يسألونه له: ماذا أحضرت لي، بينما البالغون يفرحون بحضور الآب، وفي نظرهم الوجود معه أهم مما يحضره معه.

إننا نُقِرُّ أن هناك أشخاصًا عندهم ضرورة للانصراف مبكرًا، وقد يكون عذرهم طبيًا. ولكني للأسف الشديد، أشاهد الكثيرين الذين تركوا الاجتماع، واقفين معًا يتسامرون، مما يدل على أنه لم يكن هناك داع لخروجهم، لو كان لديهم التقدير الحقيقى لحضور الرب.

٤ـ لمَنْ هذه الفتاة؟

إن راعوث الموآبية وهى في حقل بوعز، ثم وهى جالسة على مائدته (را ٢)، تعطينا صورة جميلة لاجتماعنا إلى اسم الرب. لكن هل لاحظنا أول شيء سأل عنه بوعز بعد وصوله الحقل هو: «لِمَنْ هذه الفتاة؟»، لقد لفت نظر بوعز وجود شخص غريب في حقله، واهتم بأن يتعرَّف عليه.

والرب لم يتغيّر. وهو يهتم بالنفوس. لكن كيف يصل إليهم؟ أ ليس عن طريقنا؟ فماذا نفعل عندما يدخل شخص غريب لأول مرة إلى الاجتماع، ربما يكون قد افتقده الرب من فترة وجيزة، ويحتاج إلى التشجيع كما كانت راعوث في هذا الفصل؟

هل تَصرُفنا الثرثرة مع إخوتنا، عن السؤال عن هذا الشخص وتشجيعه؟

ربما يكون في حاجة إلى مَنْ يقوم بالتعرُّف عليه، وتعريف الإخوة به، كما فعل برنابا مع شاول (انظر أعمال ٩: ٢٦، ٢٧)؟ ليتنا نلبي رغبة بوعز الحقيقي، ربنا يسوع المسيح، ونقوم بالاهتمام بكل شخص يدخل إلى اجتماعنا!

٥ ـ الخدمة الراعوية وسط الجماعة

قال المسيح: «فمَنْ هو العبد الحكيم الأمين الذي أقامه سيده على خدمه ليعطيهم العلوفة في حينها. طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا».

وقال الرسول بطرس: «أطلب إلى الشيوخ الذين بينكم أنا الشيخ رفيقهم، والشاهد لآلام المسيح وشريك المجد العتيد أن يعلن. ارعوا رعية الله التي بينكم نظارًا، لا عن اضطرار بل بالاختيار، ولا لربح قبيح بل بنشاط، ولا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية. ومتى ظهر رئيس الرعاة فحينئذ تنالون إكليل المجد الذي لا يبلى».

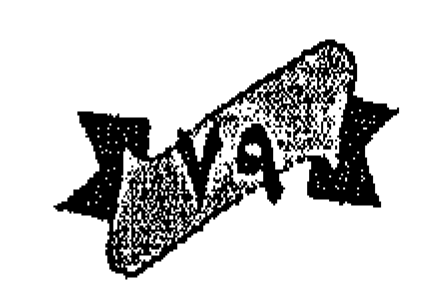
أعزائي ... إن جماعة الرب ما زالت في حاجة إلى رُعاة يتعبون لأجل إطعام القطيع والعناية به. اخدم الرب في قطيعه. تذكَّر كلمات الرب لبطرس: «أ تحبني؟... ارْعَ غنمي»؛ أي اعتن بهم واعرف أحوالهم وأطعمهم. واعلم أنك بهذا تُسدي خدمة إلى سيدك الذي أحبك ومات لأجلك. وعن قريب جدًا ستعوَّض بوفرة.

٦ ـ محبتكم لجميع القدّيسين:

أحد أهم أغراض موت المسيح فوق الصليب هو جمع أولاد الله المتفرقين إلى واحد. ونحن نعلم أن الشيطان حارب هذا الأمر بكل قوة، إذ قسم جسد المسيح الواحد إلى طوائف شتى وجماعات عدة.

ومن بداية المسيحية وُجد أشخاص أسماهم الرسول «ذئاب خاطفة لا تُشفق على الرعية»، اجتذبوا التلاميذ وراءهم (أع ٢٠: ٣٠) ولقد أخبرنا المسيح أن عمل الذئب هو خطف الخراف وتبديدها (يو ١٠: ١٢).

ولذلك فيجب أن نحترس حتى لا تتواجد بيننا مجموعات بحسب المستوى الاجتماعى أو الثقافي، أو بحسب الاستلطاف والميل الطبيعي. إن ما يُسر الله



هو أن يكون جميع المؤمنين «إخوة»، «عائلة واحدة»، «رعية واحدة»، فتتجه محبة الأخ أو الأخت لكل المؤمنين دون تفريق بين شخص وآخر.

قال المسيح: «مَنْ لا يجمع معي فهو يُفرِّق». فلنحترس من ذلك الأمر سواء كان بقصد منا أم بغير قصد.

٧ـ نسجد بروح الله:

إننا عندما نجتمع إلى اسم المسيح، لا نمارس طقوسًا معينة، تسير فيها العبادة بحسب نسق معيّن، بل «نحن الختان (الذين نزعنا الثقة نهائيًا من الإنسان العتيق) نعبد بروح الله، ونفتخر في المسيح يسوع». ألا يكفينا هذا فخرًا؟

لكن هذه الحرية المتاحة لنا في عبادتنا لا ينبغي أن تتحول إلى فرصة للجسد. بمعنى أنه إذا أعجبت الواحد منا ترنيمة، فليس معنى هذا أن يطلبها في الاجتماع. يمكنه أن يرنمها في البيت، وأما في الاجتماع فليس كل واحد منا يعمل ما يحسن في عينيه، بل أننا نترك الفرصة لروح الله لكي يقود عبادتنا كما يرى هو. كل ما ينبغي عمله، هو أننا قبل الاجتماع نرحض ذهننا لنكون مؤهلين لكي يستخدمنا الروح القدس كما يريد، ثم في الاجتماع نمحص ما يطرأ على ذهننا جيدًا لنتأكد من قيادة الروح القدس لنا، دون سابق إعداد منا أو تحضير.

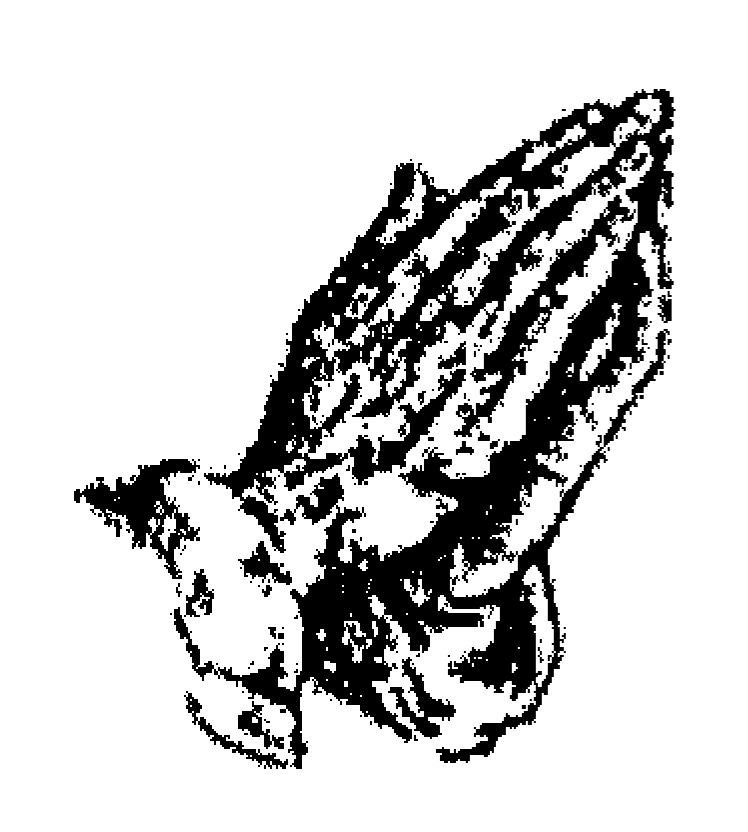
٨ـ فترات الصمت ووقفات التأمل:

إننا عندما نجتمع حول الرب يسوع للسجود والعبادة، لا نتبع نظامًا مسبقًا ولا ترتيبًا بشريًا، بل نتكل تمامًا على قيادة روح الله. وهذا يتطلب من كل أخ التأكد من حقيقة قيادة الروح له في طلب الترنيمة، أو رفع الصلاة، أو قراءة فصل من كلمة الله، أو تقديم تأمل مُعيَّن.

ولكي يتحقق هذا، ينبغي أن توجد في الاجتماع وقفات تأمل وفترات صمت، لا لكي يخرج الساجدون بقلوبهم وأفكارهم خارج الاجتماع "فترة

سرحان"، بل بلغة سفر العدد «يحرسون حراسات الرب» (عد ٩: ١٩)، وبلغة سفر المزامير تكون بمثابة «سلاه». وعلينا كجماعة ساجدين أن نعرف أن هذه الوقفات في منتهى الأهمية، فالسجود ليس كله منطوقًا، بل أن جزءاً لا يُستهان به في السجود هو مشاعر صامتة بين المؤمن وسيده. في هذه الوقفات نحن نتأمل في ما قيل، ونتهيأ لكي ننطلق بالروح القدس في العبادة «إلى مكان أبعد». فيكون كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب.

يوسف رياض



[١٥]

بعضكُم بعضًا

ما يميِّز الحياة المسيحية الحقيقية الشركة الأخوية، ومن تابعات هذه الشركة الالتزام الأدبي بعضنا نحو بعض واحدنا من نحو للآخر. وفي السطور المقبلة سنتحدث عن بعض من هذه الالتزامات الأدبية.

أولاً: المحبة

إن المحبة هي الأساس الأوحد الذي تُبنَى عليه الحياة في شركة؛ إذ بدون المحبة تصبح الحياة أشبه بالنباتات والأزهار الصناعية، ألوان وأشكال دون حياة ولا رائحة. أما ما يُعطي الشركة قوَّتها ونموها واستمراريتها وطعمها المستساغ إنها المحبة، والمحبة وحدها، والمحبة فقط.

وعندما نراجع الشواهد التالية يتضح لنا الأمر:

(يو ١٣: ٣٤، ١٥: ١٢، ١٧، رو ١٣: ٨، ١تس ٤: ٩، ١بط ١: ٢٢،

١يو٣: ١١، ٣: ٢٣، ٤: ٧، ١١، ١٢، ٢يو ٥).

إن المحبة هي الجو المناسب الذي تنمو فيه الحياة المسيحية الحقيقية، بل شهيق وزفير هذه الحياة، وبدونها لن تتاح لنا أية فرصة لإظهار سمات هذه الحياة بكل ما لها من روعة وجاذبية.



إن المحبة المسيحية هي الإطار السليم الذي يحفظ الحياة من العبث والتشتيت وفقدان الهدف وبدونها تصبح الحياة مشتتة والطاقات مهدرة.

إن المحبة المسيحية هي نتاج لنشاط عمل الروح فينا ليجلنا متصلين بمصدر الحب الإلهي الحقيقي لنعكس أشعة هذه الأشعة بكل ما لها من دفء حقيقي.

ثانيًا: المودة

يقول الكتاب: «وَادِّينَ بعضكم بعضًا بالمحبة الأخوية، مُقدِّمين بعضكم بعضًا في الكرامة» (رو ١٢:١٠). وهذه المودة ليست مجرد الحفاظ على الجو الاجتماعي والعائلي، بل هي تكميل لصورة المحبة الحقيقية يتجلّى فيها كل رموز الحب النقي الصافي الذي ستمد فاعليته من مصدر المحبة الحقيقي ربنا يسوع المسيح.

علينا أن نراعي في حياتنا كل صور المودة الأخوية والتي تبدأ من مجرد كلمات المدح والتشجيع إلى ما إلى ذلك من المودة.

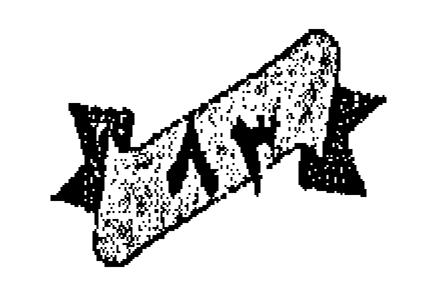
ثالثًا: القبول

يقول الكتاب: «لذلك اقبلوا بعضكم بعضًا كما أن المسيح أيضًا قَبِلَنا، لمجد الله» (رو ١٥:٧).

وعن هذا الأمر نقول إنه يجب علينا أن نقبل بعضنا بعضًا دون قيود أو شروط حسب أنظمة الناس، بل بحسب مقياس قبول المسيح لنا، هذا القبول غير المشروط، بل الذي كان لمجد الله. ليت الرب يضع أمامنا هذا فنعيش به ونحن نقدر احتياج بعضنا البعض في أن نكون مقبولين.

رابعًا: الاحتمال

يقول الكتاب: «محتملين بعضكم بعضًا، ومُسامحين بعضكم بعضًا إن كان لأحدٍ على أحد شكوى. كما غفر لكم المسيح هكذا انتم أيضًا» (كو ٣:١٣).



في أيام لم يعد فيها سوى التفكير في "الـذات"، وتربعت فيها "الأنـا" على عرش قلوب الجميع، كم نحتاج أن نكون مُتميِّزين بهذا الأمر الجليل: ألا وهو الاحتمال بصبر وبطول أناة في أيام أضحى التسامح يُسمَّى ضعف، والغفران يدعَى تراخي وتفريط في الحقوق وإهدار للمطالب. علينا من جديد أن نُزيِّن هذه المبادئ بالتصرف الحسن والسلوك المنضبط.

ليعطنا السيد اتساع في الطاقة والأفق لنُتمِّم هذه الأقوال فنعيش مع إخوتنا بالاحتمال والتسامح.

خامسًا: التعزية

يقول الكتاب: «لذلك عَزُّوا بعضكم بعضًا بهذا الكلام» (١تس ٤:١٨).

إن التعزية، والتي تعني هنا التشجيع ورفع المعنويات والمُعاناة عن النفس، هي واجب والتزام عليَّ نحو الآخر في هذه الأيام التي كستها الضغوط ولونتها كثرة المشغوليات باللون القاتم الذي يملأ النفس بالانقباض، والغموض صار طابعها السائد. أ ليس، إخوتي وأنا، في حاجة ماسة إلى كلمة تعزية ترفع الضغط عن النفس وتُهوِّن علينا ضنك التغرُّب والترحال، فتزداد الأقدام ثبات ورسوخ وتتزن الخطوات والنفس تستنشق عبير الرجاء المنعش والمفرح سيما وأن أعظم الأمور عزاء للنفس هو الكلام عن قرب مجيئه لنا؟

سادسًا: الخدمة

يقول الكتاب: «فإنكم إنما دُعيتم للحرية أيها الإخوة. غير انه لا تُصيِّروا الحرية فرصةً للجسد، بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضًا» (غلا ٥:١٣)، ويقول أيضًا: «ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبةً، يخدم بها بعضكم بعضًا، كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة» (١بط٤:١٠).

إن الأيام تشهد بصوت صارخ على إن المنفعة الشخصية أصبحت الهدف الأسمى للأسف للسعي ووراء كل نشاط من البشر، وشيئًا فشيئًا صار نظامًا

يملأ أركان قلوب الكل ويسيطر على أذهان الجميع. ولكن شكرًا للرب لأجل الكلمة التي أعطاها لنا ليُعلّمنا من خلالها أن لا نكون جزءًا من هذا النظام الفاسد، بل بالمحبة نخدم أعواز بعضنا وبأيد سخية نُعطي وبقلب مُحِب نُقدِّم، بل نظير الرسول نُنفِق ونُنفَق.

إخوتي وأعزائي ... ليُثقّلنا الرب ويضع على قلوبنا أن بالمحبة نخدم بعضنا بعضًا.

سابعًا: البناء

يقول الكتاب: «لذلك عزُّوا بعضكم بعضًا وابنُوا أحدكم الآخر، كما تفعلون أيضًا» (١تس٥:١١).

وهنا نرى أنه بجانب أن نُعزّي بعضنا بعضًا أن نبني أحدنا الآخر، وعملية البناء ربما تعني التثبيت والتزيين.

وهكذا نكون سببًا في تدعيم أحدنا الآخر وتكميل أحدنا الآخر، وهكذا تُبنى كنيسة الله، ونكون نحن قمنا بواجبنا نحو إخوتنا ونحو كنيسة الله.

ولعلك عزيزي القارئ تلاحظ أن ما فات من تأملات يُشكّل أمامنا أعمالاً إيجابية نقوم بها من نحو بعضنا البعض.

☆

وأود أن ألفت النظر هنا لأمور لا يجب أن نفعلها مع بعضنا البعض لأنها تسبِّب الهدم لا البنيان. ولنأخذ البعض منها لنُحذّر لأنفسنا:

١- لا للذم

يقول الكتاب: «لا يذُمَّ بعضكم بعضًا أيها الإخوة. الذي يَذُمُّ أخاه ويَدين أخاه يَذُمُّ الناموس ويَدين الناموس» (يع ٤:١١). كم نحن في حاجة ماسة لمثل هذا التحدي الخطير سيما وإن مثل هذه الأمور تتسلَّل إلى قلوبنا دون أن

ندري، وعدوى تستشري فينا دون أن نشعر وتسبِّب الخصام والحسد والنميمة وغير ذلك من الخطايا التي تُشوِّه العلاقات وتصنع شروخًا قبيحة بين الإخوة.

والذَّمُ هو أن أذكر عيوب الآخرين في غيابهم بغرض التشويه أو التشهير أو بغرض إظهار أني أفضل من الآخرين وهذا ما لا يتوافق مع الشركة والحياة المسيحية الحقيقية.

٢- لا للمحاكمة

يقول الكتاب: «فلا نُحاكم أيضًا بعضنا بعضًا ...» (رو ١٤:١٣).

إن النزعة البشرية التي فينا تميل إلى التحكُّم في الآخرين والحُكم عليهم، وغالبًا نحن ننجح في الحُكم على الآخرين دون أن نعرف كيف نُحكم على أنفسنا.

إن إتباع طريقة المحاكمة لبعضنا البعض أسلوب هدَّام للمحبة الأخوية. إن المحبة الأخوية لا تقتضي أبدًا أن نحاكم بعضنا، بل أن نقبل بعضنا البعض، بل وأيضًا نعا لج ونُقوِّم أحدنا الآخر. ولا تكون نقائص الآخرين مادة حديثنا بعضنا مع بعض، بل تكون فرصة لأن نُقدِّم احتياج الآخرين.

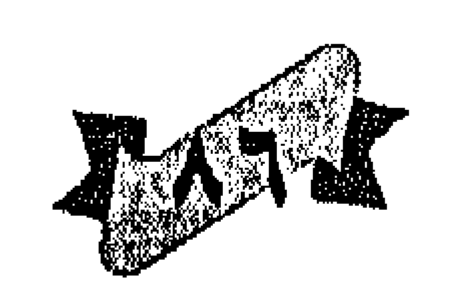
ليعطنا الرب البصيرة لنفهم ذلك ونعيش به لبركة نفوسنا وخير إخوتنا ومجد الرب يسوع أولاً وأخيرًا.

٣- لا للمغاضبة

يقول الكتاب: «لا نكن مُعجبين نُغاضب بعضنا بعضًا ...» (غلا ٥:٢٦).

وعن ذلك نقول: ما أردأ أن نسلك مسلك الإعجاب بأنفسنا على حساب مشاعر الآخرين ونفسياتهم، وبذلك نحن نُسيء للآخرين ونُثير غضبهم ونعمل نوع من التشويش واللخبطة في كنيسة الله.

وهل مثل هذه الأمور تتناسب مع مجد الله الذي يجب أن يكون هدفا لحياتنا



وسلوكنا ليساعدنا الرب لمجد اسمه المبارك؟

٤- لا للحسد

يقول الكتاب: «لا نكن مُعجبين ... ونحسد بعضنا بعضًا» (غلا ٥:٢٦).

كم هو قبيح الحسد ذلك الأمر الذي كان مرة سببًا في إيذاء الآخرين؛ نظير يوسف الذي حسده إخوته، بل والرب يسوع نفسه الذي أسلموه حسدًا. ليحفظنا الرب من هذا الأمر ويعطنا أن نحيا لمجد اسمه المبارك إلى لحظة مجيئه إلينا.

هذه مجرد أمثلة لأمور نحذر من أن تتسلل إلى حياتنا لتُفقدنا الشركة والمحبة مع الآخرين من الأتقياء. ليعطنا الرب أن نحترس لأنفسنا لمجده.

خالد فيلبس

للدارسة:

بعضكم بعض

لا تظلموا (أع ٧: ٢٦)، وادين (رو ١٢: ٦)، الاهتمام الواحد (رو ١٢: ٦)، مقدمين بعضنا البعض في الكرامة (رو ١٢: ١٠، في ٢: ٢)، سلموا (رو ١٦: ١٦)، حمل الأثقال (غل ٦: ٢)، اللطف (أف ٤: ٣٢)، الغفران (أف ٤: ٣٢)، مكلّمين (أف ٥: ١٩)، الخضوع (أف ٥: ٢١)، الصدق (كو ٣: ٩)، الإنذار والتعليم (كو ٣: ١٦)، المسالمة (اتس ٥: ١٣)، إتباع الخير (اتس ٥: ١٥)، التحريض على المحبة (عب ١٠: ٢٤)، الوعظ (عب ١٠: ٢٥)، عدم الأنين (يع ٥: ٩)، الاعتراف بالزلات (يع ٥: ١٦)، الصلاة (يع ٥: ١٦)، الإضافة (ابط ٤: ٩).

[١٦]

عمل الروح القدس في المؤمن

«وأما انتم فالمَسْحَةُ التي أخذتموها منه ثابتةٌ فيكم، و لا حاجة بكم إلى أن يُعلِّمكم أحدٌ، بل كما تُعلِّمكم هذه المَسْحَةُ عينها عن كل شيء، وهي حقٌ وليست كذبًا. كما علَّمتكم تثبُتون فيه» (١يو ٢:٢٧).

من كلمة الرب نفهم أن للروح القدس أعمالاً مباركة في حياة المؤمن:

١ـ الولادة من فوق:

من كلام الرب مع نيقوديموس: «أجاب يسوع: الحق الحق أقول لك: إن كان أحدٌ لا يُولدُ من الماء و الروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو٣:٥). واضح أن الماء هو كلمة الله وليس مياه المعمودية التي تعني الدفن مع المسيح، أما الولادة من فوق فتعني أننا أخذنا حياة الله ذاته. والولادة تتم ليس فقط بتأثير كلمة الله، بل بعمل الروح القدس. فقبل الإيمان كان الروح القدس

يُقدِّس روحنا لطاعة المسيح «تقديس الروح للطاعة» (١بط ١ : ٢) إلى أن جاء الوقت الذي أطعنا فيه صوت الروح القدس فتمت الولادة من فوق، وهذا العمل لا يُقاس ولا يُراقب بمقاييس بشرية. وهذا ما عبَّر عنه الرب بالقول: «الريح تهبُّ حيث تشاءُ، و تَسمعُ صوتها، لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب. هكذا كلُّ مَنْ وُلِدَ من الروح» (يو ٣: ٨).

٢ـ إماتة أعمال الجسد:

«لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون، و لكن إن كنتم بالروح تُميتُونَ أعمال الجسد فستحيون» (رو ٨:١٣). فجسد الخطية عندما يُكبح بشهواته ورغباته لن يُميتها سوى عمل الروح القدس. وكلمة «يُميتها» تعني أن الجسد يصير في حُكم الموت؛ أي لا يتجاوب مع المؤثرات الخارجية والخطية المحيطة بسهولة، فمهما تكن قوة نداء العالم لا نتجاوب مع نداءاته.

٣ـ القيادة والإرشاد:

كل المؤمنين هم أولاد الله «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنونَ باسمه» (يو ١:١٢). لكن هناك البعض منهم أصبح لديهم من النضج للدرجة التي لا يجد الروح القدس صعوبة في قيادتهم و«لأن كل الذين ينقادون بروح الله، فأولئك هم أبناء الله» (رو ٨:١٤)، «بينما هم يخدمون الرب و يصومون، قال الروح القدس: أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه» (أع ١٣:٢). وإرشاده عبارة عن قيادة باطنية لمشيئته في حياتنا، ولكي نصل لهذا نحتاج للتمرن؛ أي أننا في مرات نخطئ في فهم صوت روح الله، ومرات لا نخطئ. لكن حتى في كل المرات التي نخطئ فيها نتعلَّم وتصير لنا الحواس المدرَّبة للتمييز بين الخير والشّر (عب ٥:١٤).

٤- السلوك بالروح:

«وإنما أقول اسلكوا بالروح ...» (غل ٥:١٦). (راجع البند رقم ١١ في مقال "الثبات والسلوك الصحيح" صفحة ٦٩).

٥- الخدمة المُؤيَدة:

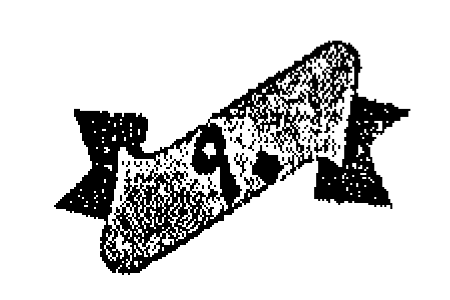
«لكنكم ستنالون قوة متى حلَّ الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهودًا في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أع ١:٨). دون قوة الروح القدس في الخدمة نخدم بقوّتنا الذاتية، وفي هذه الحالة سيكون هناك إفلاس في الخدمة لسبب عدم اتصالنا بالينبوع، فمهما كانت براعة كلماتنا ولباقتنا ستكون الكلمات باردة على شفاهنا وبلا تأثير على المخدومين، أما إن خدمنا بقوة الروح القدس فسيلحظ المخدومون تأييد الروح القدس لخدمتنا، كم أن هذا يُشجعنا في خدمة الرب فنحن نخدم بقوة الرب «إن كان يتكلَّم أحدٌ فكأقوال الله. وإن كان يخدم أحدٌ فكأنه من قوةٍ يمنحها الله» (١بط ٤:١١).

٦- السجود:

«فاض قلبي بكلام صالح. مُتكلِّمٌ أنا بإنشائي للمَلك. لساني قلمُ كاتبٍ ماهرٍ» (مز ٤٥:١). في تقديم السجود للرب يكون هناك فيض في قلوبنا بعمل الروح القدس، في هذه الحالة يكون اللسان ما هو إلا قلم في يد الكاتب الماهر الذي هو الروح القدس، فنتكلَّم بكل كلام صالح لا عن أنفسنا، بل عن الملك وصفاته، وطالما أن روح الله هو الذي يتكلَّم فلن نجد صعوبة في التعبير، ولن نجد ضحالة في الأفكار، ولن نجد إفلاسًا ونحن في محضر الرب بل سنختبر عمليًا معنى القول: «فاض قلبي».

٧- التسبيح:

هناك عدة نتائج للملء من الروح القدس، منها الخضوع بعضنا لبعض،



ومنها الشكر في كل حين، ومنها التسبيح «مُكلِّمينَ بعضكم بعضًا بمزامير وتسابيح وأغانيٍّ روحيَّة، مُترنمين ومُرتِّلين في قلوبكم للرب» (أف ٥:١٩)، فالروح القدس يقودنا دائمًا لتقديم ذبائح التسبيح للرب.

٨ـ الصلاة:

الروح القدس في قلوبنا يُخلق فينا حنينًا للشركة مع الرب وللحديث معه، وعندما نُطيع هذه الرغبة يرشدنا للصلاة التي نُصلّي بها، بل في أحيانٍ كثيرة توجد داخلنا أنّات لا نستطيع أن نُعبِّر عنها بكلمات يأخذ هو هذه الأنّات ويُصعدها صلوات وطلبات أمام الله «وكذلك الروح أيضًا يُعين ضعفاتنا، لأننا لسنا نعلم ما نُصلّي لأجله كما ينبغي. ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنّاتٍ لا يُنطق بها. ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح، لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القدّيسين (رو ٨:٢٦، ٢٧).

٩ـ الثمر:

عندما لا نُحزن الروح القدس ولا نُطفئه، ونكون في المناخ الذي يلائمه، يكون لنا ثمره الواضح في الحياة الذي هو «محبةٌ فرحٌ سلامٌ، طولُ أناةٍ لُطفٌ صلاحٌ، إيمانٌ وداعةٌ تَعفُّفٌ» (غل ٥:٢٢، ٢٣)، ونلاحظ أنه لم يذكر "ثمار الروح" بل «ثمر الروح» بالمفرد، لأن مصدرها واحد على الرغم من تنوعها، ولأنها تعكس حياة واحدة، هي حياة المسيح.

١٠ـ استحضار حياة المسيح:

من ضمن أغراض وجود الروح القدس فينا أن يُجسِّم حياة الرب فينا «لكي يُعطيكم بحسب غنى مجده، أن تتأيَّدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن، ليحلَّ المسيح بالإيمان في قلوبكم» (أف ٣:١٦، ١٧). فيصير المؤمن فينا مسيحًا مُصغَّرًا، ويشهد عن الرب بحياته فيُظهر صفات المسيح من وداعة وتواضع ومحبة وقداسة ... إلخ. لهذا لا نستعجب أن حكمة الرب رسمت

للمؤمنين أن يتواجدوا في أماكن مختلفة وأشغال مختلفة ليكون كل منهم شاهدًا للرب كل في مجاله.

١١ـ المعزّي:

عندما كان الرب يسوع بالجسد مع التلاميذ كان يعضدهم ويُشجعهم ويُقوّي أزرهم، لكن قبل أن يصعد للسماء ويتركهم وعدهم أن هناك مُعَزِّيًا آخر سيُرسله الآب لهم «و أنا أطلب من الآب فيُعطيكم مُعَزِّيًا آخر ليمكث معكم إلى الأبد» (يو ١٤ :١٦).

وكم اختبرنا في الماضي وما زلنا نختبر تعزيته في الداخل وأنه يرفعنا فوق التجارب وأنه يشدِّدنا ويقوِّي روحنا.

أنور داود

(ننصح بالرجوع لكتاب: "**عمل الروح القدس للمؤمن**" لخادم الرب الأخ يوسف رياض).

الثبات في المسيح

يقول الرب:

«اثبُتوا فيَّ وأنا فيكم»

(يو ١٥: ٤)

لأن فينا ميلاً إلى الزيغان قال الرب: «اثبتوا». ونحن نقرأ في يوحنا ٦:٦٦ أنه قد «رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء، ولم يعودوا يمشون معه».

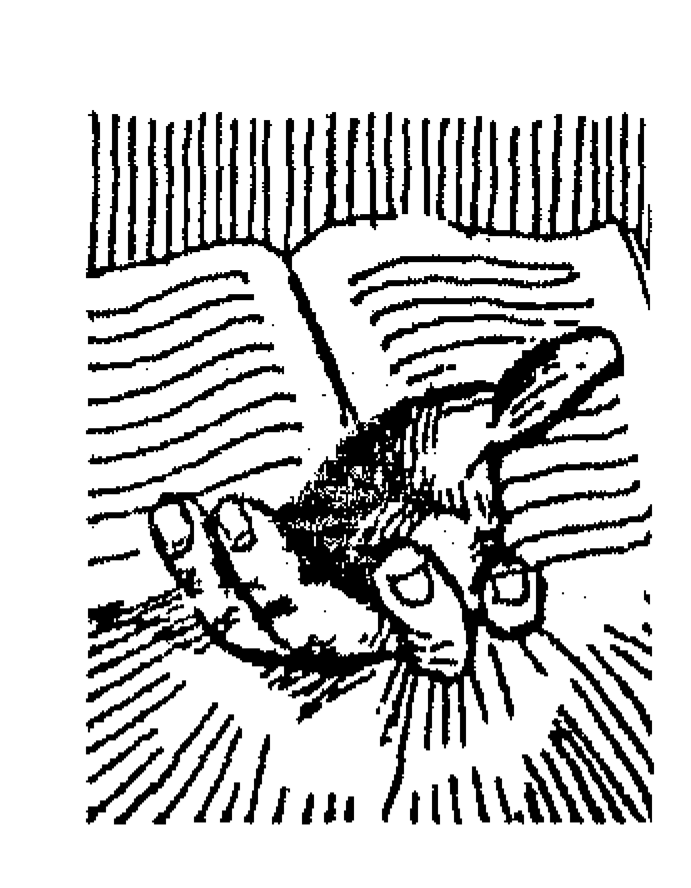
إننا لسنا أصنامًا بلا حراك، ولا حياة تبقى كما هي حيث وضعت كالأحجار التي نصبها يشوع «وهي هناك إلى هذا اليوم» (يش ٤:٩) كما يقول كاتب ذلك السفر. بل نحن خراف. كما أننا أغصان في الكَرْمَة. والخراف معروف عنها الميل إلى الضلال والزيغان ومن هنا استلزم الأمر للدعوة إلى الثبات فيه. بدونه سنقفر من الثمر ونصبح أغصانا جرداء.

فليتنا لا نكون مثل الكنيسة التي تركت محبتها الأولى (رؤ ٢:٤). بل لنحفظ وصاياه حتى نثبت في محبته (يو ١٥:١٠).

هوكنج

[١٧]
احفظ نفسك طاهراً

(١تي ٥: ٢٢)



الطهارة من أهم الموضوعات التي يجب علينا كشباب معرفة فكر الله بخصوصها فهي تعني النقاوة. ولا تقتصر فقط - كما نفهم خطأ - على الطهارة من جهة الغرائز والعواطف، بل تشمل كل شيء الفكر والنفس والقلب والضمير وعمل اليدين.

ربما الذي ساهم في فهمنا الخاطئ كشباب هو أن الغرائز هي منطقة صراعنا لكن حتى بعد أن ننضج سنظل نحتاج للطهارة في كل جوانب الحياة لا في هذه الجهة فقط.

مفهوم الطهارة في العهد القديم كان يقتصر فقط على طهارة الجسد، والفرائض الجسدية كانت موضوعه فقط لوقت الإصلاح، بالكاد كانت تكفي لتطهير الجسد لكنها لم تصل بالإنسان إلى الضمير المطهر:

«لأنه إن كان دمُ ثيرانٍ وتيوسٍ ورماد عجلةٍ مرشوشٌ على المُنجَّسينَ، يُقدِّسُ إلى طهارة الجسد،

فكم بالحريِّ يكون دمُ المسيحِ، الذي بروحٍ أزليٍّ قدَّم نفسه لله بلا عيبٍ، يُطهِّر ضمائركم من أعمال ميتةٍ لتخدموا الله الحيَّ!» (عب ٩: ١٣).

أما في العهد الجديد فالطهارة ليست فقط جسدية، بل تشمل كل شيء.

الطهارة كمقام:

قبل أن ندخل في موضوعنا ـ ألا وهو الطهارة من الناحية العملية ـ نود أن نُذكِّر أننا في نظر الله طاهرون، هذا من جهة المقام، وكلمات الوحي التالية تؤكد لنا هذا: «قال له يسوع: الذي قد اغتسل ليس له حاجةٌ إلا إلى غسل رجليه، بل هو طاهرٌ كله. وأنتم طاهرون و لكن ليس كلكم» (يو ١٣: ١٠)، «وكلُّ مَنْ عنده هذا الرجاء به، يُطهِّر نفسه (عمليًا) كما هو طاهرٌ (مقامًا)» (١يو ٣: ٣)، «كلُّ شيءٍ طاهرٌ للطاهرين» (تي ١: ١٥).

فالمؤمن طاهر من جهة المقام حتى في مواضع ضعفه أو فشله، الله لا يرى فيه إلا الكمال «أنا نائمة وقلبي مستيقظ. صوت حبيبي قارعًا: افتحي لي يا أختي، يا حبيبتي، يا حمامتي، يا كاملتي» (نش ٥: ٢).

فحسنًا عَبَّر المرنم بالقول: **(عمر ما ها يضيع جمالي لو للحظة في عينيه).**

لكن إن كان هذا من جهة المقام، لكن من جهة الطهارة العملية علينا التزام أمام الرب بأن نعيش من الناحية العملية طاهرين لتتطابق حياتنا العملية مع مقامنا.

والطهارة احتياج مُلح لأننا من خلالها نُكرم أجسادنا، فكم رأيت شبابًا لسبب التساهل مع الخطية غرقوا في شهوات كثيرة غبية ومُضرة صيَّرتهم رغم أنهم في سن الشباب لكن جسدهم جسد كهول، فالخطية أتلفت أجسادهم «لذلك أسلمهم الله أيضًا في شهوات قلوبهم إلى النجاسة، لإهانة أجسادهم بين ذواتهم» (رو١: ٢٤). والخطية فيها أيضًا إهانة للنفس.

وهي أيضًا احتياج مُلح، لأنه لا يمكن أن يُصادق الله على حياة بها تساهل ويستخدمنا في عمله، فبتساهلنا نخسر تأييد الرب لخدمتنا، فهناك الكثير من المواضع الكتابية التي توضح أن هناك ارتباطًا بين حياة الطهارة وخدمة الرب منها:

«اعتزلوا، اعتزلوا، اخرجوا من هناك. لا تمسُّوا نجسًا. اخرجوا من وسطها. تطهَّروا يا حاملي آنية الرب» (إش٥٢: ١١).

وأيضًا «فإن طهَّر أحدٌ نفسه من هذه، يكون إناءً للكرامة، مُقدَّسا، نافعًا للسيِّد، مُستعدًا لكل عمل صا لح» (٢تي ٢: ٢١).

وفي التعامل الكنسي يجب أن تتسم التعاملات بالقداسة «والحدثات كأخواتٍ، بكلِّ طهارة» (١تي ٥: ٢).

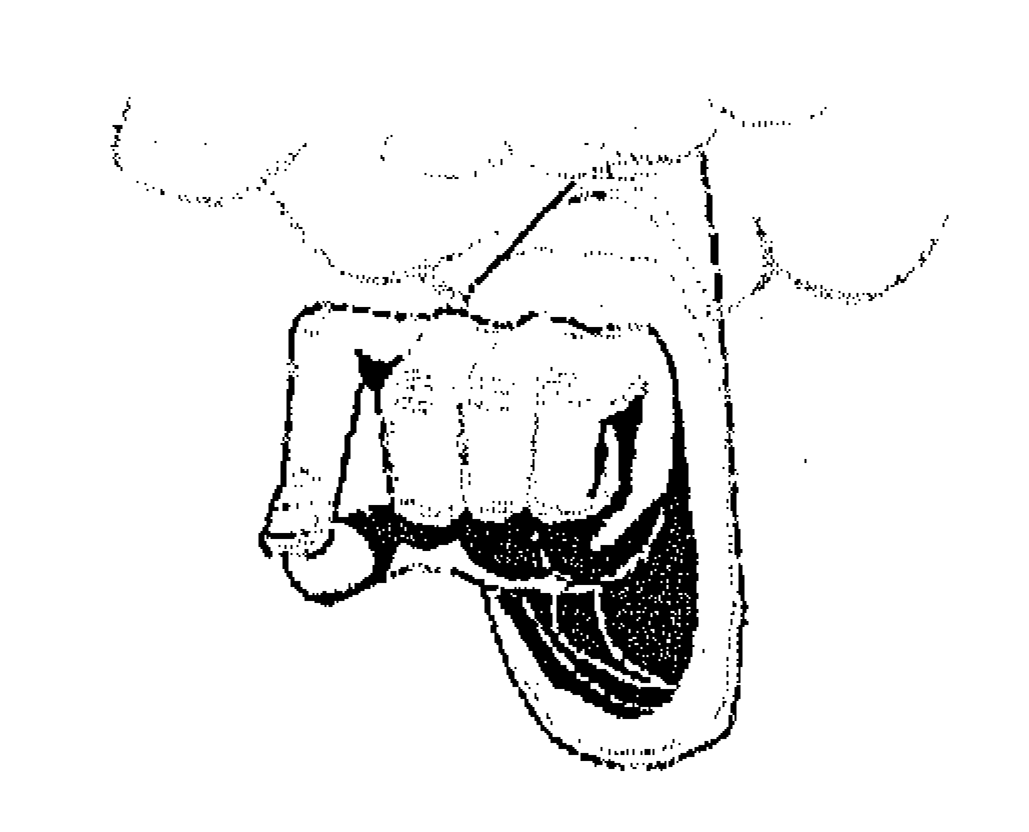
تحديات الطهارة:

١- الانحدار الأخلاقي الذي يمر به العالم، فالعالم الذي نعيش فيه وضع في الشَّرير والنجاسة تسير عارية في الشوارع بلا خجل ومظاهر الإغراء جعلت الخطية مُحيطة بنا بسهولة وجعلت الطريق زلقة تحت أرجلنا.

٢- التعامل بخفة مع الخطية وإعطائها مُسميات سهلة، فمن الممكن أن تُسمَّى: الرشوة إكرامية، والغراميات صداقات بريئة.

٣- المهارة في الجمع بين الخطية والخدمة، رغم أن هناك كما سبق وذكرنا ارتباطًا بين الخدمة وحياة الطهارة.

٤- الصراع لسبب الغرائز والعواطف المشتعلة في سن الشباب، وما ساهم في ازدياد حدة المشكلة تأخر سن الزواج وما نتج عنه من مشاكل وضغوط مختلفة.



«إن طهر أحد نفسه». لم يقل إن طهر أحد غيره، بل نفسه. فليتنا لا ننشغل بكم الفساد الموجود حولنا فمسؤوليتنا فقط هي تطهير أنفسنا لا تطهير غيرنا، وخير مثال على ذلك يوسف في بيت فوطيفار، ودانيآل في قصر نبوخذنصر.

مجالات الطهارة:

- **طهارة الفكر:** «أخيرًا أيها الإخوة كل ما هو حقٌ، كل ما هو جليلٌ، كل ما هو عادلٌ، كل ما هو طاهرٌ، كل ما هو مُسرٌ، كل ما صيته حسنٌ، إن كانت فضيلةٌ وإن كان مدحٌ، ففي هذه افتكروا» (في ٤: ٨).
- **طهارة القلب** (الكيان الداخلي): «طهِّروا نفوسكم في طاعة الحق بالروح للمحبة الأخوية العديمة الرياء، فأحبوا بعضكم بعضا من قلبٍ طاهرٍ بشدَّةٍ» (١بط ١: ٢٢).
- **طهارة الضمير:** أي أن يحكم الضمير وهو يقف على أرضية سليمة وتعاليم صحيحة «إني أشكر الله الذي أعبده من أجدادي بضميرٍ طاهرٍ، كما أذكرُك بلا انقطاع في طلباتي ليلاً ونهارًا» (٢تي ١:٣).
- **طهارة الأيادي:** أي أن التعاملات اليومية تتم في جو من الطهارة ولا سيما التعاملات المالية «يُكافئني الرب حسب بِرِّي. حسب طهارة يديَّ يَردُّ لي» (مز ١٨: ٢٠).

مقومات الطهارة:

✓ **الشبع بكلمة الله:** فهي تُنقِّي القلب (يو١٥: ٣)، وتجعل الضمير يقف على أرضية سليمة وهو يحكم، وتجعل الفكر ينشغل بأمور

طاهرة، وتُقوِّم عمل الأيادي.

- ✓ **إعطاء المسيح فرصة للعيشة فينا**: فعندما لبسنا المسيح لبسنا أنقى الثياب، تَفَكُرنا في هذا، يجعلنا نعيش بحرص من جهة كل سلوك وكل كلمة وكل مكان نذهب إليه.
- ✓ **وضع ترقب مجيء الرب اللحظي قدام العين**: فهذا يحثنا على العيشة بالقداسة «وكلُّ مَنْ عنده هذا الرجاء به، يُطهِّر نفسه كما هو طاهرٌ» (١يو ٣: ٣).
- ✓ **الحذر من الخطوة الأولى في الانحدار**: فكل مَنْ سقطوا في الكبائر كانت الأمور عندهم في البداية صغائر، فعندما نسأل داود أو حتى شمشون: هل كانوا يتوقعون أنه في يوم من الأيام سيسقطون في هذه الكبائر؟ كانوا سينكرون، لكن هذا ما حدث، والسبب كما نعلم أنهم تهاونوا مع الصغائر فنمت الثعالب الصغيرة وصارت كبيرة وأفسدت الكروم.

أنور داود

اسهروا.

اثبتوا في الإيمان.

كونوا رجالاً.

تقوَّوا.

لتصِرْ كل أُموركم

في محبةٍ.

[١٨]

الحب الحقيقي

«لتثبت المحبة الأخوية»

(عب ١٣: ١)

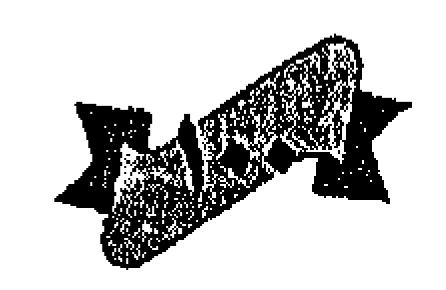
هي أروع وأرقى وأقوى وأهم العواطف التي وضعها الله في داخل الإنسان. ومتى تمكنت من الشخص، فهي أقوى العوامل المؤثرة على حياته والتي يمكن أن تغيِّر سلوكه لكن الحب الحقيقي ليس مجرد عاطفة، بل هو عملية عقلية إرادية، مبنية على الإدراك الواعي لفضائل المحبوب، وتقدير قيمته، والثقة فيه كما أنه يحتاج إلى نضوج واستقرار عاطفي.

أنواع المحبة:

نقرأ في الكتاب المقدس عن أنواع كثيرة من المحبة، لكن ربما تندرج كلها تحت هذه الأنواع الثلاثة:

١- المحبة الإنسانية:

وهي المودة التي تخدم الاحتياجات الإنسانية الطبيعية، وتعطي طعمًا لعلاقات الإنسان المتنوعة. تُمارَس في الروابط البشرية والعلاقات الاجتماعية وتزيد الأُلفة بينه وبين الآخرين. هي التي بها يحب الشخص المناظر الجذابة



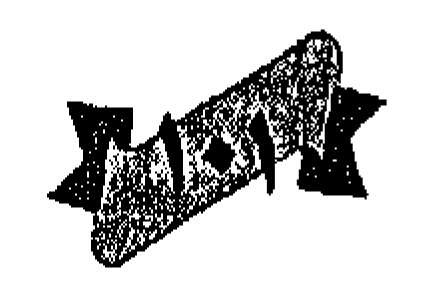
لأنها تُسعده، وبها يحب أي إنسان أقاربه، وبها يحب الصديق صديقه، والصديقة صديقتها، نحب بها جيراننا والذين يعملون معنا هي أكثر أنواع المحبة انتشارًا بين الناس، ولكنها تختلف من دائرة إلى أخرى هي التي قال عنها الرب: «إن أحببتم الذين يحبونكم، فأي أجرٍ لكم؟ أ ليس العشارون أيضًا يفعلون ذلك؟» (مت ٥: ٤٦). فهذه محبة متبادلة تعطي على قدر ما تأخذ وتنظر ـ غالبًا ـ لاستحقاق المحبوب والعلاقة به. هذه المحبة موجودة في جميع الناس غير مؤمنين ومؤمنون.

٢- المحبة الغريزية:

هذه محبة جسديَّة، والجسد في الإنسان الطبيعي هو المحرِّك الرئيسي لها. والدافع وراءها هو إشباع الشهوات الحبيَّة والغرائز التي بها يسعي الإنسان جاهدًا ويتعلَّق ويحب كل ما يُشبع مطاليبه الداخلية وغرائزه ويعود عليه بالمنفعة. هي محبة أنانية تأخذ ولا تعطي، لأن بها يحب الشخص نفسه أكثر، أصحابها يكونون «محبين لأنفسهم، محبين للمال ... محبين لِلَّذَّات دون محبةٍ لله» (٢تي ٣: ٢ـ ٤). وهي المحبة التي بها أحب أمنون (ابن داود) ثامار أخته (٢صم ١٣: ١، ٢)، وبعد أن تحقَّق غرضه منها أبغضها جدًا. هذه المحبة أيضًا في جميع الناس غير المؤمنين، وحتى في المؤمنين، نظرًا لوجود الجسد فيهم.

٣- المحبة الإلهية:

هذه نوعية سامية من المحبة موجودة في الله، والتي بها «أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد» (يو ٣: ١٦). هي المحبة التي تُعطي ولا تُطالب أو تريد أن تأخذ، ولا تنظر مُطلقًا لاستحقاق المحبوب من عدمه. لقد ظهرت هذه المحبة في حياة المسيح على الأرض، فقد أحب الخطاة وخدمهم، وظهرت في صليبه حيث مات لأجلهم. هى التي بها نحب الله، ونحب بعضنا بعضًا. هذه المحبة



موجودة في المؤمنين فقط، لأن محبة الله انسكبت في قلوبهم (رو ٥: ٥).

المحبة في كيان الإنسان تعمل كسبيكة مكوَّنة من الأنواع السابقة، وإن كانت هذه السبيكة في غير المؤمنين تتكوَّن من النوعين الأول والثاني فقط، ففي المؤمنين والمؤمنات هذه الأنواع الثلاثة تكوِّن سبيكة المحبة. فحيث يحب الصديق صديقه، والزوج زوجته، والشاب الفتاة التي تروق له، فهذه السبيكة موجودة في كل هذه الاتجاهات، لأن حيث يتجه القلب تتعدد الدوافع. لكن المحبة الإلهية تزداد في هذه السبيكة عندما تزيد الشَّركة مع الله، وبالتالي تقل المحبة الجسدية الأنانية. وعندما يضعف المؤمن أو المؤمنة، يزداد العنصر الجسدي الأناني والإنساني ويقل العنصر الإلهي.

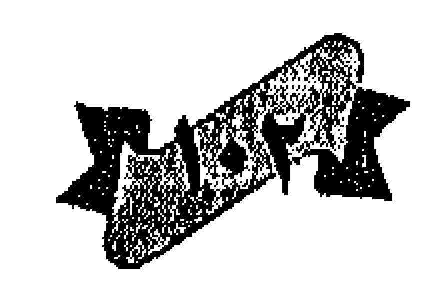
الحب في سن المراهقة:

سن المراهقة ـ كما سبق القول ـ يتميَّز بعدم استقرار العواطف وجموحها وترددها، كما أنه يتميَّز بعدم النضوج الذهني والتقييم الموضوعي؛ ومع أن هذه الأمور طبيعية ولا لوم على الشاب لوجودها فيه في هذا السن؛ لكن الحب الحقيقي يحتاج إلى نضوج ذهني واستقرار عاطفي. وعدم توفر هذه العوامل يجعل الحب الحقيقي غير وارد في هذه المرحلة العمرية. فسبيكة الحب في هذا السن تمتلئ بالمحبة الغريزية الحسيَّة، لأن هذه هي دائرة مشغوليتهم الطبيعية. وأغلب ما يُسمَّى حب هو انفعالات وميول غريزية خارج نطاق حجمها الطبيعي، وتنتهي تلقائيًا بانتهاء هذه المرحلة. لذلك أغلب قصص الحب بين شاب وشابة في هذه السن تنتهي بالفشل.

حب المراهقة، والشهوة، والهوى

الشهوة:

هي الإلحاح الداخلي في كيان الإنسان للحصول على شيء معيَّن.



بينما **الهوى**

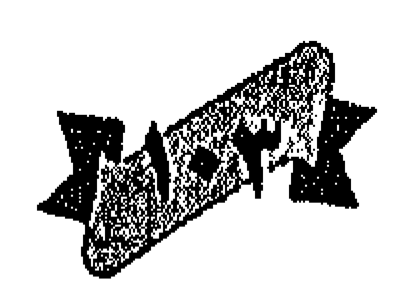
هو تعلُّق العواطف والقلب بشيء ما والارتباط الوثيق به.

ترك العنان لهذه النوعية من المشاعر والأفكار بين الشاب والشابة، قد يحوِّل الأمر إلى شهوة جامحة تحت ستار كلمة «حب». وهذه الشهوة الجامحة قد تكون غير مأمونة العواقب، ويمكن أن تؤدي إلى أسوأ النتائج، مثلما حدث مع أمنون أخي ثامار الذى سبق الحديث عنه (اقرأ صموئيل الثاني ١٣)، تجد أن الشهوة في النهاية أودت بحياة أمنون، فمات هذا بالإضافة للعار الذى لحق بأخته وبيت أبيه.

أو قد يتحوَّل إلى هوى وتعلُّق عاطفي عميق وشديد، بسبب الاحتياج العاطفي في الطرفين، وفي هذه الحالة سوف يحفر حفرة عاطفية في كيان كل منهما، وحتى بعد انتهاء هذا الحب غير الموضوعي، سوف تظل هذه الذكريات سبب مرار دائم لأي منهما بعد ارتباطه بشخص آخر. وسوف يكون هذا الهوى هو مصدر تسريب مستمر للقوى الروحية لكل منهما. ولا ننسى أن ما أنهى انتذار شمشون، بل أنهى حياته الروحية والزمنية أيضًا، كان الهوى «أحب امرأة في وادي سورق» (قض ١٦: ٤)، هي التي حلقت له شعره.

هذه نهاية طبيعية للتساهل في هذا الأمر.

حنا إسحاق



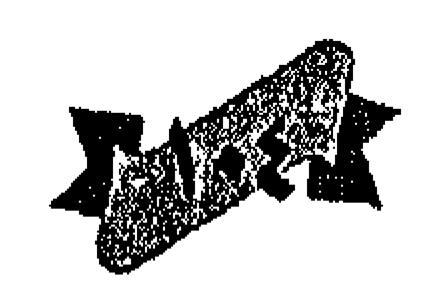
[١٩]

إرادة الله أبينا

«الذي بذل نفسه لأجل خطايانا، ليُنقذنا من العالم الحاضر الشِّرير حسب إرادة الله وأبينا»
(غلا ١: ٤)

«مدينةٌ صغيرةٌ (كوكب الأرض) فيها أُناسٌ قليلون، فجاء عليها ملكٌ عظيمٌ (الشيطان)، وحاصرها وبنى عليها أبراجًا عظيمةً (النظام العالمي الشِّرير الذي وضع أساسه الشيطان، ليُحكِم قبضته على سكان المدينة، فلا يستطيعون الفرار من الحصار، وهذا هو موضوع مقالنا)، وَوُجِدَ فيها رَجُلٌ مسكينٌ حكيمٌ، فَنجَّى هو المدينة بحكمته (الرب يسوع المسيح، المُرسَل من قِبَل الآب للمدينة، لينقذها من أعمال الشيطان، بل من الشيطان نفسه). وما أحدٌ ذَكَرَ ذلك الرَّجُلَ المسكين!» (جا ٩ : ١٤ — ١٥).

حينما كتب الجامعة هذه القصة القصيرة منذ حوالي ١٠٠٠ عام قبل الميلاد، لم يكن يعرف أنَّه يُدوِّن أعظم قصة خلاص سيشهدها العالم على مرّ العصور. بكل يقين لم يكن يعلم أنَّه كان يُلخِّص إرادة الله أبينا وهو يُرْسِل لهذا العالم رجل رفقته، رجل مشوراته، رجل مقاصده، ليُحرِّر هذا الكوكب



الصغير من يد هذا الجبّار المُغتصب الذى أطبق بيده القاسية على هذه المدينة، واضعًا أساسًا فاسدًا ـ ولكنه مُحْكَم للغاية ـ ليبعد الإنسان عن الله، فيكون هو المركز ويأخذ الأرض بين يديه (أي ١٩:١٣). مُهمِّشًا الله واضعًا إيّاه على المحيط الخارجي.

وأستطيع أن أقول إن الله قَبِل التحدي، وقرَّر أن يعود مرة أخرى للمركز، أن يأخذ لنفسه من هذا العالم الحاضر أناسًا يفهمون مقاصده وإرادته، في هذا الزمان ـ ينادون بها ويشهدون عليها بالأفعال قبل الأقوال ـ وهؤلاء سوف يدخلهم معه إلى عالمه الجديد، فهم باكورة خلائق العالم الجديد، (يع١:١٨) حينما يعود هو للمركز، ليؤسِّس مملكته التي ستدوم للأبد، مُتمِّمًا مقاصده، ومُصادقًا على الصلاة النموذجيَّة، التي علَّمها ابنه لتلاميذه «لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض».

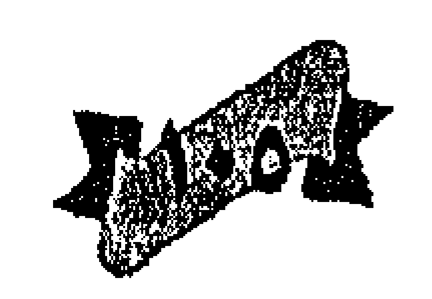
وسيأتي الوقت الذي فيه سيخضع الكلّ لله، كي يكون هو «الكلّ في الكلّ» (١ كو ١٥: ٢٨).

إنَّ هذا هو مُلخَّص تاريخ العالم، ومن ثمَّ وَجَبَ علينا أن نفهم ما هي إرادة الله أبينا، والتي هي موضوع تأملنا، حتى نُتمِّم مقاصده في هذا العالم، ونحن مُنتظرون ومُقبلون على ملكوت لا يتزعزع، ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى (عب ١٢ : ٢٧ ـ ٢٨).

ولكي نفهم هذه الإرادة سوف أقسّم الآية إلى ثلاثة أقسام:

١ـ الذي بذل نفسه لأجل خطايانا	الأساس	شهادة التاريخ
٢ـ ليُنقذنا من العالم الحاضر الشّرير	الغرض	مركز المسيحي
٣ـ حسب إرادة الله وأبينا	المصدر	المقاصد الإلهية

☆



أولاً: الذي بذل نفسه لأجل خطايانا

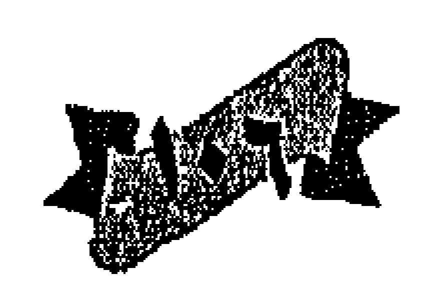
كُلفة تنفيذ إرادة الله

في نواميس العالم وقوانينه، يُبذَل الأدنى من أجل الأعلى، فعادة ما يُضحَّى بالصغير لأجل فداء الكبير. ولكن في الكتاب المقدَّس رأينا العكس تمامًا، فبَذَل، ليس الكبير فحسب، لكن الأكبر والأعظم دونما حدود من أجل المزدرى وغير الموجود!! ومَنْ هذا الذي بذل نفسه؟ إنَّه سيد هذا الكون، خالق السماوات والأرض، مَنْ وضع أساسًا للكون وأحكم نواميس الطبيعة، إنه ابن الله العلي، مسرَّة قلبه وسر فرحته. ولنلاحظ أن في هذا النص يذكر لنا أنَّ الابن هو الذي قام بالفعل، أي بذل نفسه، وفي أشهر آية في الكتاب المقدس وأقصد بها يوحنا ٣ : ١٦ نجد أن الآب هو الذي بذله «لأنَّه هكذا أحب الله العالم حتَّى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبديَّة». كما نقرأ في رومية ٨ : ٢٣ عن الله الذي بذل ابنه ولم يُشفق عليه. إن قلب الله قد اكتفي بالتمام بذبيحة ابنه، الذي كان نائبًا وبديلاً عنَّا على عود الصليب، ودفع ثمن خطايانا بالكامل. وإذا أدركنا هذا الحق الثمين، فنحن لسنا بحاجة إلى أن نُضيف على عمله شيئًا ـ لأنَّه كامل ـ ولا نُنقص منه شيئًا ـ لأن فيه كل الكفاية (جا ٣:٤). ولكن هذا ما وقع فيه العالم الديني بأسره، وللأسف قد انخرطت فيه المسيحيَّة بجملتها. فهم لم يكتفوا بما عمله المسيح على الصليب، بل أنتقصوا من شأنه محاولين أن يُكمِّلوه بأعمال برِّهم التي هي خرق بالية في نظر الله. وهذا هو موضوع رسالة غلاطية.

ثانيًا، ليُنقذنا من العالم الحاضر الشِّرير

غرض إرادة الله

كتب "بيشوب: ليتفوت Bishop: Lightfoot": "إنَّ إرادة الله كمصدر لعمل الفداء، كان غرضها الأساسي مهمة الإنقاذ، فالإنجيل هو عملية إنقاذ،

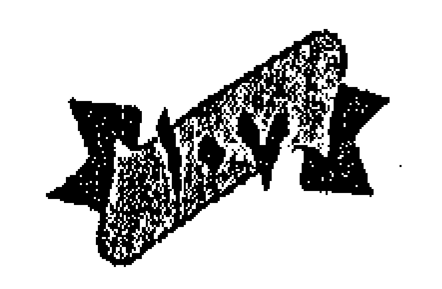


بل هو عتق من العبودية". والكلمة اليونانية المستعملة هنا للإنقاذ هي "exario" وقد استُعملت ثلاث مرات فقط في العهد الجديد، بمفهوم حرفي للإنقاذ من ورطة، جميعها وردت في سفر أعمال الرسل. فقد قيلت في أعمال ٧:٣٤ عن إنقاذ إسرائيل من عبودية المصريين، وفي أعمال ١٢:١١ عن إنقاذ بطرس من السجن ومن يد هيرودس، وفي أعمال ٢٣:٢٧ عن إنقاذ بولس من اليهود الغوغاء الذين أرادوا قتله. ولكن هنا في غلاطية هي المرَّة الوحيدة التي استُعملت بصورة أدبية لتُرينا أهميَّة عمليَّة الإنقاذ من هذا العالم.

إنَّ هذا العالم الديني، الذي هو الموضوع الرئيسي لرسالة غلاطية، هو جزء من العالم الحاضر كما وضع قواعده وأسلوبه الشيطان، ومن الواضح أن الشيطان يريد تشويه عمل الصليب، وإظهاره بأنه غير كافٍ لعمل الخلاص والفداء.

ولكن كلمة العالم هي كلمة أكثر شموليَّة من مجرد العالم الديني، فالكلمة هنا لا تعني العالم المادي الذي خلقه الله، ولكن الكلمة وردت بمعنى Age وهي تعني حقبة زمنية معينة، والمراد بها الحقبة الزمنية منذ خروج نوح من الفلك بعد الطوفان - قبل الطوفان يسمى العالم القديم - إلى وقت استعلان الرب بالمجد والقوة ليُؤسِّس ملكوته العتيد، الذي ليس من هذا العالم (يو ١٨) والمشار إليه في عبرانيين ٢ بالعالم العتيد الذي نتكلَّم عنه نحن المؤمنون وننتظره.

وسوف اقتبس أحد التعريفات المحبَّبة لقلبي من قاموس Trench لتعرِّفنا ما هو المقصود بالعالم: "إنَّه كل ما يطفو على السطح مِن مجمل أفكار، اقتراحات، افتراضات، آمال، دوافع، إيحاءات، وأهداف، في وقت مُعيَّن من الزمن، والتي لا يمكن تحجيمها أو تحديدها بدقة، ولكنها تُشكِّل القوَّة الفعَّالة والمؤثِّرة التي تُشكِّل المناخ العام من حولنا، وبالتالي يستنشقها الناس على الدوام، ومن ثم تخرج أيضًا في زفيرهم، مُشكِّلة طابع وتصرف الناس من حولنا".



ودعنا نُفسِّر ذلك بأسلوب أكثر وضوحًا:

إن الأفكار والمبادئ التي تظهر في فترة من الزمان ونراها، تترجم نفسها في سلوك الناس من حولنا، مُعبِّرة عما يؤمنون به في داخلهم، مُنعكسًا على تصرفاتهم. وعلى سبيل المثال، كانت الموضة بين الشباب في بداية السبعينات من القرن الماضي هي تطويل الشعر ولبس نوع معين من البنطلونات والأقمصة الضيقة، في موضة عرفت في ذلك الوقت باسم "البيتلز Beetle"، ولكن مع أواخر القرن الماضي ظهرت على السطح أنواع أخرى من حَلْق الشعر تتميز بالشعر القصير وعُرفت باسم "الكابوريا" ومعها موضة من الملابس المتَّسعة سُميِّت "كاجوال Casual ". ومن الواضح أنه في فترة قصيرة من الزمان لا تزيد عن ٣٠ عامًا لعب الشيطان بالمبادئ والعقول، محوِّلاً تصرف الناس من أقصى الشمال إلى أقصى اليمين. وما حدث في عالم الموضة حدث في عالم الغناء والطرب حيث كان يُميِّز حقبة الستينات، الموسيقى الهادئة، والآن أصبح الضجيج هو السائد.

وتعالوا انظروا معي ماذا حدث للعالم على الصعيد السياسي، فبينما كان هناك الملايين من البشر يعتنقون فكر الشيوعية والماركسية، معتبرين أن هذا هو الأسلوب الوحيد لوضع نظام سياسي عالمي، وإصلاحي ثابت، والآن قد قُوِّضت الشيوعيَّة من جذورها وظهر على السطح المبادئ الرأسمالية، كالأسلوب الأمثل لحل مشاكل العالم، وظهرت فكرة العولَمة، وغيرها من الأفكار السياسية والاقتصادية التي تبنَّاها كثير من الناس، وأنفقوا عمرهم هباءً، في محاولة إثباتها والدفاع عنها. ولست في حاجة عن التنويه، عما أحدثته أحداث ١١ سبتمبر، من قلب العالم مرة أخرى رأسًا على عقب، وتحرك عنصرى دينى من نوع جديد، لم يشهده العالم من قبل وسيكون له دور رئيسى في الأحداث العالمية المستقبلة.

وطبعًا يُعوزني الوقت، لو حاولت أن أسرد الأفكار الكثيرة التي ظهرت على مر العصور على الصعيد الأدبي والاجتماعي بل والديني والتي تمثّل سمات العالم من حولنا. ولكنّي أريد أن أوضّح ما هو المقصود بالعالم، وكيف أن الأرض مُسلّمة ليد الشّرير، يفعل بها ما يشاء. ويلعب بأفكار الناس وتصرفاتهم، بغرض واحد هو إبعادهم عن الله.

ولنلاحظ أن غرض الله هو أن ينقذنا من هذا الكم الهائل من الأفكار والمبادئ التي تطفو كل يوم على سطح العالم، إنّه يريدنا أن نستنشق غير ما يستنشقه العالم، وبالتالي نتشكّل بأسلوب يختلف جوهرًا وموضوعًا عن الناس من حولنا (رو ١٢:٣).

إنّه لا يريد أن يأخذنا ويفصلنا عن العالم، وهذا واضح من صلاة الرب: «لستُ أسأل أن تأخذهم من العالم بل تحفظهم من الشّرير. ليسوا من العالم، كما أني أنا لستُ من العالم» (يو ١٧: ١٥، ١٦). كما لا يريدنا أيضًا الانغماس في العالم، والالتصاق به، وهذا بالأسف ما وقعت فيه المسيحية المتحرِّرة، محاولتها لإصلاح العالم، والتأثير فيه بما يعرف باسم الإنجيل الاجتماعي، وغيره من مسميات أخرى.

إن إرادة الله أبينا أن نمر فقط في هذه الأرض، ويكون لسان حالنا ما قاله موسى للملك أدوم: «دعنا نَمُرُّ فِيّ أرضك. لا نَمُرُّ في حقلٍ ولا في كرمٍ، ولا نشرب ماء بئرٍ. في طريق المَلك نمشي، لا نميلُ يسارًا ولا يمينًا ... أمرُّ بِرْجِلَيَّ فقط» (عد ٢٠: ١٧- ١٩). إنّنا لا ننخرط في العالم، لا نتفاعل معه، لا يؤثّر فينا، وإن كنّا نحن قد نؤثّر فيه، بسلوكنا مظهرين إنّ طابعه شرير.

ثالثًا، حسب إرادة الله وأبينا

المصدر لعملية الإنقاذ

كانت عبارة د.ل.مودي D.L.Moody المحبَّبَة إلى قلبه، والتي دائمًا كان يعظ

بها: "إننا خُلقنا في هذا العالم، بغرض واحد أن نُتمِّم مشيئة الله أبينا". ولذلك كان الشاهد الذي أوصى أن يوضع على قبره: «**أمَّا الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد**» (١يو ٢:١٧).

في كولوسي ١: ١٢، ١٣ نسمع نغمة شكر رائعة، لمهمة الإنقاذ التي تمَّمها الله: «شاكرين الآب الذي أهَّلنا لشركة ميراث القديسين في النور، الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته» إن حرف الجر الذي ورد هنا «مِنْ» هو في اليونانية ek وهو تعبير شائع الاستخدام في علم الرياضيَّات ويعني خط مرسوم من مركز الدائرة، إلى خارجها، أي متجهًا إلى محيطها. إنَّ العالم الذي نعيش فيه هو عالم تسود فيه الظلمة، والله قد نقلنا إلى محيطه الخارجي، لننتقل إلى دائرة أخرى وملكوت آخر، هو دائرة النور ومملكة ابن محبته. وبلغة الرياضيات نحن الآن نقف على خط التماس بين دائرتين، ومن العار الرجوع إلى دائرة الظلمة القديمة، وكأنَّنا نُعادي خطة الله لقدِّيسيه. صحيح أن الآية تتكلَّم بصيغة الماضي، لأن الله مقاصده ستنفَّذ حتمًا، سواء فشلنا أو نجحنا. ولكننا نتكلَّم عن الحالة وليس المقام.

إنَّ محبة العالم والارتباط به، كما يُعلِّمنا الكتاب هي برهان على عدم محبتنا لله (١يو ٢:١٦). وكم يؤسفنا أن نقرأ عن خادم مثل «ديماس» أنه قد ترك بولس لأنه «أحب العالم الحاضر». إنَّ محبة العالم في نظر يعقوب الرسول هي عداوة لله وزنى روحي (يع ٤:٤). وكما كتب ماكدونالد مقولته المشهورة: "إبليس هو المقاوم للمسيح، والجسد هو المعادي للروح، والعالم هو المعادي للآب". إن الروح العالمية، ومحبة الأشياء الزائلة هي أشياء عكس مشيئة الله لنا بل هي في الواقع معاداة لله، وتحدٍ له، وبالتالي نحن نعيقه أن يصل بصوته إلينا، ويتكلَّم معنا، فلا نستطيع أن نفهم مشيئته وخطته لحياتنا.

إنَّ إرادة الله هي أن ينتخب لنفسه من العالم، شعبًا خاصًا يسكن وحده، وبين الشعوب لا يُحسب (عد ٢٣: ٩). فلا نكون مثل «أفرايم»؛ الـ١٠

أسباط الذين يُكوّنون المملكة الشمالية، الذي قيل عنه: «أفرايم يختلط بالشعوب» (هو ٧:٨). إنه يريدنا مملكة كهنة، وشعب اقتناء، بل أُمَّة مقدَّسة، ومُفرزة من هذا العالم، تُخبر بفضائل الذي دعانا من الظلمة إلى نوره العجيب (١بط ٢:٩).

اخيرًا ...

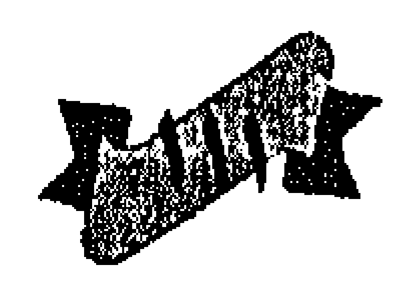
كيف يمكن أن ننفذ عملية الانفصال عن العالم عمليا؟

سوف ألخص فقط النقاط التي تساعدنا، أن نمارس عملية الانفصال، فهي ليست في حاجة إلى شرح:

١- اسأل نفسك وأنت تعمل أي شيء: هل هذا من العالم، أم هذا من الله. إذا كنت صادقًا مع نفسك، ومخلصًا في الطاعة ستستطيع بسهولة التمييز بين ما هو من الله وما هو من العالم.

٢- كن مستعدًا لمواجهة الحرب، ففكرة الانفصال ستُحارَب، ليس فقط من غير المؤمنين بل وحتى من المؤمنين أنفسهم، وستسمع اتهامات كثيرة بالرجعية والتخلف، ولكن دائمًا تذكر أن الحرب التي هاجت على نحميا حينما حاول أن يبني أسوار الانفصال، كانت أعنف كثيرًا من الحرب على عزرا حينما حاول بناء الهيكل. فالشيطان ليس عنده مانع أن تعبد وعندك الروح العالمية. وهذا بالضبط الذي حاول أن يفعله فرعون مع موسى فدائمًا كان يحاول أن يستبقي لهم شيئًا في أرض مصر - التي تشير روحيا إلى العالم - ليضمن دائمًا رجوعهم إليه وعدم انفصالهم التام عنه .

٣- اعكف على قراءة الكلمة، والتأمل فيها فهي الطريق الوحيد لمعرفتك مشيئة الله، وفضح طرق العالم وأسلوبه. والكتاب قال: «وتعرفون الحق، والحق يحرركم». وفي يوحنا ١٧ حينما صلّى الرب يسوع لله

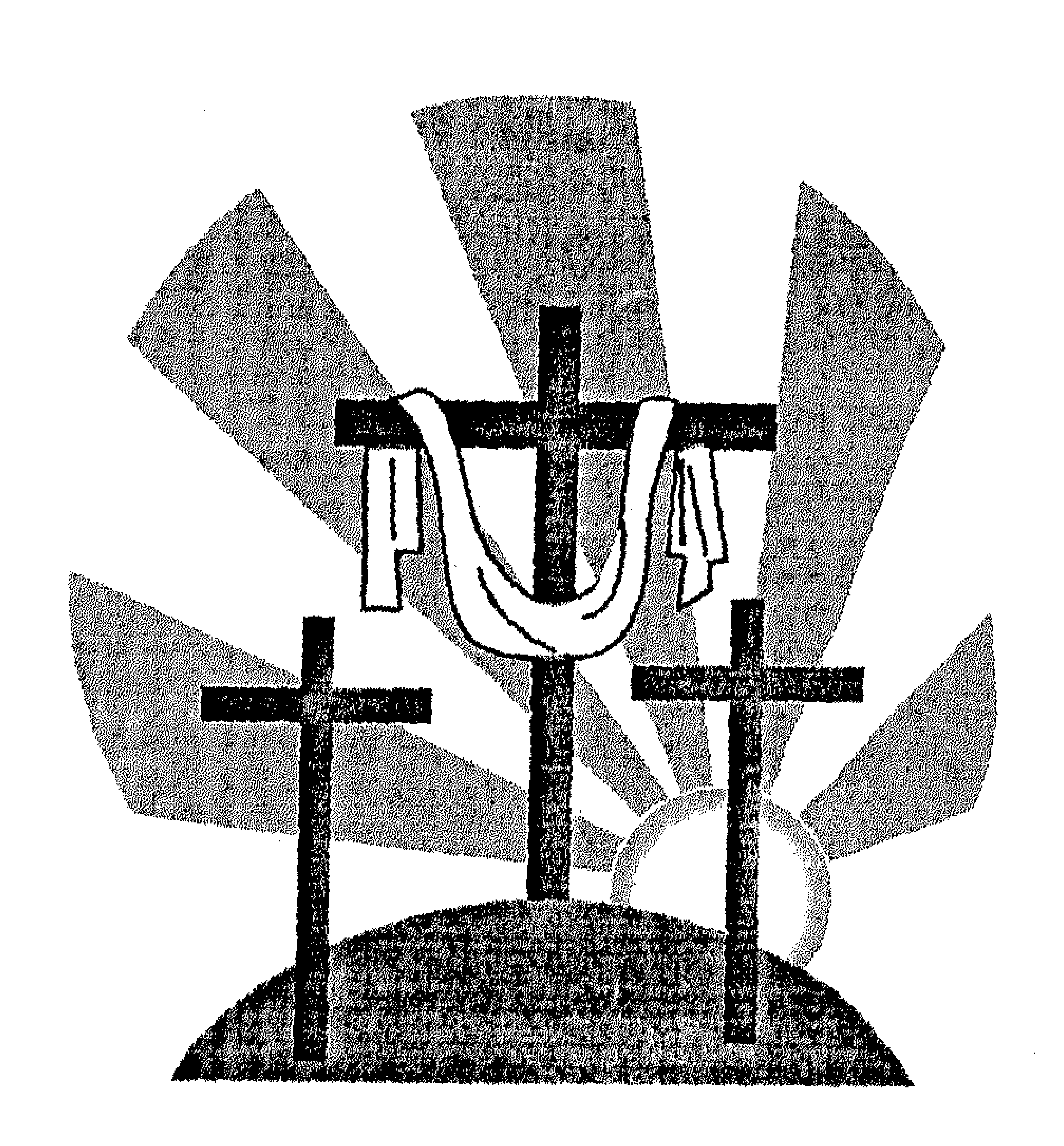


معلنًا عن رغبته في انفصالنا عن العالم قال: «قدِّسهم في حقك. كلامك هو حقٌّ».

٤- تذكَّر دائمًا تحريض يوحنا الرسول «لأن كل مَنْ وُلِدَ من الله يغلب العالم. وهذه هي الغَلَبَةُ التي تغلب العالم: إيماننا. مَنْ هو الذي يغلب العالم، إلا الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله؟» (١يو ٥ :٥). إن إيماننا أن يسوع المسيح هو الشخص الوحيد الذي غلب العالم قائلاً: «ثقوا أنا قد غلبت العالم» (يو ١٦:٣٣)، وبما أننا أبناء الله وقد ولدنا منه، فنحن لنا نفس طبيعة المسيح. وينبغى أنه كما سلك ذاك ينبغى نحن أيضا أن نسلك (١يو ٢:٦).

وأخيرًا مهما كانت نظرات العالم لنا من احتقار وازدراء، لأننا نحكم على حماقته وعلى قبحه وشره، ولكن ما أجمل أن ينطبق علينا القول: «أختي العروس جنَّةٌ مُغلقةٌ، عينٌ مُقفلةٌ، ينبوعٌ مختومٌ» (نش ٤:١٢) يكفينا، أن نسمع تلك الشهادة من فم الرب، فنحن جنَّته المُغلقة، التي رفعت أسوار انفصالها أمام العالم، وفتحت أبوابها لحبيبها، فيدخل إلى جنَّته ويأكل ثمره النفيس (نش ٤:١٦).

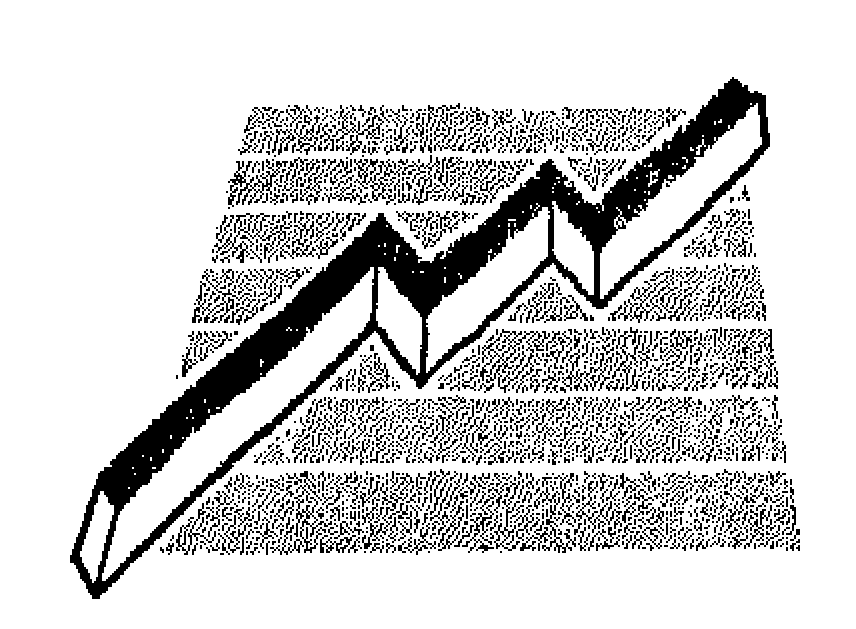
مسعد رزيق



[٢٠]

النجاح

وصفة روحية للنجاح:

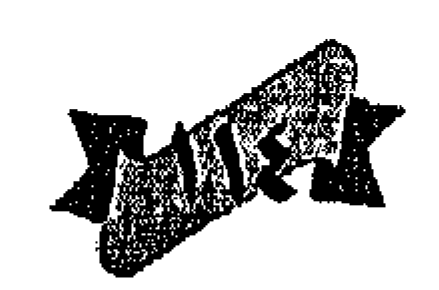


لا شك أن النجاح في كل نواحي الحياة، أمل ينشده كل إنسان كبيرًا كان أم صغيرًا، رجلاً أو امرأة. نجاح الرجل في القيام بمسؤوليته نحو قيادة أسرته، أو إدارة عمله إذا كان رجل أعمال، نجاح المرأة في تعاونها مع زوجها وتشجيعه على النجاح روحيًا وزمنيًا، نجاح الشباب في دراستهم أو أعمالهم الزمنية. من أجل ذلك قصدت أن أشاركك ببعض المبادئ الكتابية التي لا غنى عنها لتحقيق هذا الهدف الهام.

المبدأ الأول

معرفة شخصية حقيقية بالرب:

عندما يتعرَّف الإنسان الخاطئ بالمسيح ويقبله كالفادي والمُخلّص الشخصي لحياته، فإن المسيح ليس فقط يخلّصه بل أيضًا يُغيِّره، أي يمنحه كل مقومات النجاح الروحي والزمني. لهذا قال المسيح: «وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياةٌ وليكون لهم أفضل» (يو ١٠:١٠).



وكتب الرسول بطرس «كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة و التقوى، بمعرفة الذي دعانا بالمجد و الفضيلة» (٢بط ١:٣).

أربع مرات نَسَبَ عبد إبراهيم في تكوين ٢٤ النجاح للرب. ثلاث مرات في تكوين ٣٩ قيل عن يوسف إن نجاحه أساسه علاقته بالرب، صلّى نحميا للرب قائلاً: «وأعطِ النجاح اليوم لعبدك» (نح ١:١١)، وأجاب الأعداء قائلاً لهم: «إله السماء يُعطينا النجاح، ونحن عبيده نقوم ونبني» (نح ٢:٢٠). وقيل عن عزيا الملك، وهو ابن ١٦ سنة، إنه كان يطلب الله، وفي أيام طلبه الرب أنجحه الله.

المبدأ الثاني

معرفة شخصية قلبية بكلمة الله:

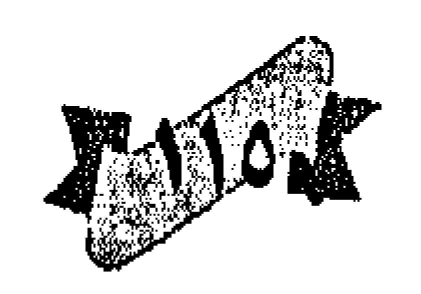
وعن هذا الأمر يقول المرنم عن سر النجاح في حياة الرجل: «لكن في ناموس الرب مسرته، وفي ناموسه يلهج نهارًا وليلاً. فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه، التي تعطي ثمرها في أوانه، وورقها لا يذبل. وكل ما يصنعه ينجح» (مز ١:٢، ٣).

وفي العهد الجديد نجد هذا القول عن تيموثاوس «وأنك منذ الطُّفوليَّة تعرف الكتب المقدَّسة، القادرة أن تُحكِّمك للخلاص، بالإيمان الذي في المسيح يسوع. كلُّ الكتاب هو مُوحًى به من الله، ونافعٌ للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البِرِّ، لكي يكون إنسان الله كاملاً، متأهِّبًا لكلِّ عملٍ صالحٍ» (٢تي ٣ : ١٥، ١٦).

المبدأ الثالث

شركة مع المؤمنين الحقيقيين:

لذلك يقول الحكيم: «المُساير الحُكماء يصير حكيمًا، ورفيقُ الجُهَّال يُضَرُّ»



(أم ١٣ : ٢٠)، وذلك لأن «أُذُنُ الحكماء تطلب علمًا» وأنهم يصرفون الغضب، ويقول الكتاب أيضًا: «أما الحكمة فنافعةٌ للإنجاح» (جا ١٠ : ١٠).

المبدأ الرابع

كمال القلب ومهارة اليدين :

مع أن كمال القلب ومهارة اليدين شيئان وليسا شيئًا واحدًا، لكنهما وردا معًا في كلمة الله، كل منهما مهم للغاية لكن ترتيب ذكرهما أمر جدير بالانتباه.

- **ما هو سر النجاح في حياة داود كما يراه الله؟**

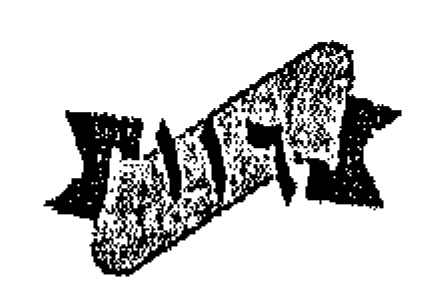
أولاً، كمال قلبه، و هو نفس الأمر الذي أكد الرب عليه بعد ذلك مع سليمان ابنه عندما قال له: «وأنت إن سلكت أمامي كما سلك داود أبوك بسلامة قلبٍ واستقامة» (١مل ٩ : ٤)، وهذا هو معنى كمال القلب: الصدق، الإخلاص، الأمانة والاستقامة، ولكن كمال القلب يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتواضع حتى إن البعض يعتبرهما مترادفين.

مهارة اليدين مهمة جدًا للنجاح ولكن نقاء الدافع ووحدة الهدف يفوق في الأهمية ويسبق في الأولوية. مهارة اليدين تعني البراعة في الإنجاز وهي تحتاج إلى التدريب العملي واكتساب المهارات، ولكن داود يرجع هذا الأمر إلى معونة الرب لذلك يقول: «مباركٌ الرب صخرتي، الذي يُعلِّم يديَّ القتال وأصابعي الحرب» (مز ١٤٤ : ١). وقيل عن رب داود: «مسرة الرب بيده تنجح» (إش ٥٣ : ١٠).

المبدأ الخامس

الصلاة و الاتكال على الرب (٢أخ ١٤ : ٧):

أمر جوهري لتحقيق النجاح قبل الشّروع في أي أمر، الأمر الذي ميَّز داود ونحميا ودانيال هو أنهم كانوا رجال صلاة و مكتوب: «طلبة البار تقتدر كثيرًا



في فعلها» (يع ٥:١٦). نُصلّي طلبًا لإرشاد الرب ومعونته للحماية والحفظ من المعوقات، نُصلّي قائلين: أعط النجاح لعبيدك.

المبدأ السادس

التواضع وإنكار الذات:

لأن الكتاب يقول: «قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح» (أم ١٦:١٨) وهذا هو سبب سقوط نبوخذنصَّر وابنه بيلشاصَّر؛ ارتفاع القلب وعدم الاتضاع. مكتوب «لأن الرب عال ويرى المتواضع، أما المتكبر فيعرفه من بعيد» (مز ١٣٨:٦). هكذا يعطي نعمة للمتواضعين، وأيضًا «تأتي الكبرياء فيأتي الهوان، ومع المتواضعين حكمةٌ» (أم ١١:٢).

المبدأ السابع والأخير

الهدف الواضح:

«أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام، أسعى نحو الغرض ...» (في ٣:١٣، ١٤). ثبِّت عينيك يا عزيزي على خط النهاية، فتلك هي الوسيلة الوحيدة لكي تفوز بالسباق وتحصل على الجعالة. من الأمور المعوقة لاستمرار النجاح النظر إلى الوراء، الوقوف طويلاً عند محطات في الماضي، سواء كانت محطات نجاح أم فشل، هذا التوقف فيه تشتيت للذهن وإهدار للوقت و الطاقة، ولكن التركيز على الهدف الواحد بالعين البسيطة يساعد كثيرًا على التقدم والنجاح، ليكن الهدف مجد الله وبركة جميع من يتعاملون معك ومَنْ يضعهم الرب في طريقك.

نبيل عجيب

[٢١]

مَنْ يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط

(١كو ١٠:١٢)

إن المؤمن الحقيقي قد امتلك طبيعة الله وحياة الله، وسكن فيه روح الله. وأصبحت قاعدة حياته بعد الإيمان هي القداسة. وعليه أن يجتهد لكي يحفظ نفسه بلا دنس من العالم، ويعيش مُقدَّسًا روحًا ونفسًا وجسدًا.

ولكن بالنظر لوجود الطبيعة القديمة الفاسدة فينا، ووجودنا نحن في العالم الشرير الذي يحيط بنا، ومحاربات الشيطان المستمرة ضدنا، فإننا مُعرَّضُون للسقوط في الخطية. وهذا ما قاله الرسول بولس: «إن انسبق إنسانٌ فأُخذ في زَلَّةٍ ما، فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة» (غلا ٦:١). وعلى أرض الواقع كم من المرات يحدث معنا ذلك وتتعثَّر خُطانا ونزل، ونشعر بالحزن، خاصة إذا تكرَّر الخطأ، وإذا كنا قد وعدنا الرب ألا نعود إلى ذلك بكل صدق وإخلاص.

وكم من المرات أيضًا يتدخَّل الرب برحمته ويضع السياجات الإلهية الواقية، ويحفظ أقدامنا من الزَّلل، ويُحبط ما خططناه بجهلنا لفعل الخطية، ونسمع صوته الرقيق يقول مثلما قال قديمًا لأبيمالك: «أنا ... أمسكتك عن أن تُخطئ إليَّ» (تك ٢٠:٦). والخطر أنه مع تكرار الخطأ يتبلَّد الضمير، ويصير الأمر سهلاً وزهيدًا أن نفعل الشَّر في عيني الرب، خاصة إذا سارت الأمور بدون مضاعفات.

ونظرًا لأهمية هذا الأمر وخطورته ونتائجه المريرة، دعونا نبحث الأسباب التي تؤدي إلى السقوط المُحزن في الخطية بعد الإيمان، ولماذا يتكرَّر الأمر خاصة مع الشباب. وبنظرة سريعة نستطيع أن نُلخِّص هذه الأسباب فيما يلي:

١- **الطفولة الروحية**، وعدم إدراك قداسة الله التي هي القياس الصحيح لبشاعة الخطية، وقلَّة الخبرة في فهم أساليب العدو وخداعه. كذلك فإن الطفل لا يحسب النتائج، وهو دائمًا متسرِّع ومُندفع وأحيانًا متهوِّر. لهذا فإن أخطاءه كثيرة ومتكررة. وكلما ننمو في النعمة والفهم والإدراك والاختبار، كلما ازداد الاتزان وقَلَّتْ الأخطاء.

٢- **إهمال الشركة مع الله وفقدان الشعور بحضوره.** إن الشعور الواعي بأن «الرب في هذا المكان» كما قال يعقوب، وبأننا نقف أمامه كما كان يفعل إيليا وأليشع، وبأنه يرانا ويسمعنا ويتكلَّم معنا، هذا الشعور الناتج عن شركة صحيحة مع الله هو الذي يضبط حياتنا وتصرفاتنا. إن سر النصرة يكمن في هذه العبارة: «جعلت الرب أمامي في كل حين» (مز ١٦:٨). أما إذا أهملنا الشركة، وفقدنا الشعور بحضور الله، فإننا نكون عُرضة للزلل. ولنا في شخصية إبراهيم درس عندما تحوَّل عن بيت إيل، حيث ظهر الرب له، وبنى مذبحًا هناك، وانحدر إلى مصر (تك ١٢)، ومرة أخرى عندما تحوَّل عن حبرون والتي تعني

شركة، وتغرَّب في جرار (تك ٢٠). وفي الحالتين اختل اتزانه وتعرَّض للسقوط. كذلك آساف عندما ابتعد عن مقادس الله وغار من الأشرار قال: «أما أنا فكادت تزل قدماي. لولا قليل لزلقت خطواتي» (مز ٧٣).

٣- **إهمال كلمة الله والتعامل معها باستخفاف.** يقول النبي: «خبأت كلامك في قلبي لكي لا أُخطئ إليك». ولو كان داود أو سليمان احترم الشريعة لَمَا سقط في الخطية. فكان على الملك أن يكتب نسخة لنفسه من هذه الشريعة ويقرأ فيها كل أيام حياته لكي يتعلَّم أن يتقي الرب ويحفظ فرائضه (تث ١٧: ١٨، ١٩). هذه الشريعة توصي الملك أن لا يكثر الفضة، ولا يكثر الخيل، ولا يكثر النساء. وبالأسف فإن سليمان سقط في الثلاثة.

٤- **الانجذاب للعالم والتأثر به وإدمان مسراته وملذاته.** ولنا أن نتعلَّم في لوط وديماس درسًا نافعًا لكي لا نحب العالم ولا الأشياء التي في العالم، لأن كل ما في العالم: شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظُّم المعيشة.

٥- **تدليل الرغبات الجسدية.** إن الإنسان يُجرَّب إذا انجذب وانخدع من شهوته (يع ١: ١٤). وأعظم مثال على ذلك هو شمشون. الذي لم يتعلَّم ضبط النفس، وضبط الرغبات (قض ١٦)، ولم يعرف أن يقول لنفسه: لا.

٦- **البحث عن القبول.** وهو احتياج نفسي طبيعي، لكن لنحذر إن كنا نبحث عن ذلك في أماكن خاطئة، أو من أشخاص أشرار. ولعل هذا ما دفع داود مرتين أن يذهب إلى أرض الفلسطينيين، حيث كان مجروحًا من رفض إخوته (١صم ٢١، ٢٧).

٧- **البحث عن تعويض نتيجة حرمان أو ظلم.** وهذا ما جعل تجربة يوسف



في بيت فوطيفار صعبة، ومع ذلك رفض وانتصر (تك ٣٩).

٨- **بعد الصدمات النفسية.** وهذا أيضًا ما حدث مع داود مرتين. فبعد أن تركه يوناثان اختل اتزانه وذهب إلى أرض الفلسطينيين (١صم ٢١). وبعد موت صموئيل اختل أيضًا اتزانه ولم يحتمل تعيير نابال (١صم ٢٥).

٩- **بعد النجاح والانتصار.** إن لحظات الانتصار هي لحظات الخطر. والانتصار في موقعة لا يعني الانتصار في كل موقعة. لهذا قال الرسول: «وبعد أن تتمّموا كل شيء أن تثبُتوا» (أف ٦:١٣). ولنا في جدعون درس (قض ٨)، كذلك في رجل الله الذي من يهوذا (١مل ١٣)، وأيضًا في إيليا (١مل ١٩).

١٠- **الفراغ.** وهذا ما حدث مع داود (٢صم ١١)، وكان أحد الأسباب الرئيسية لسقوطه. لقد أقام سنة في أورشليم، وترك أمور الحرب ليوآب، ولم يشترك في حروب الرب كما فعل من قبل. والفراغ أعطى الفرصة للشهوة أن تنشط. وهذا عكس ما حدث مع يوسف الذي «دخل البيت ليعمل عمله»، وعكس ما قاله نحميا: «أنا عامل عملاً عظيمًا ولا أقدر أن أنزل إليكم».

١١- **النوم وعدم السهر والصلاة، والثقة في الذات.** وهذا ما حدث مع بطرس، وأدى إلى سقوطه وإنكاره للسيِّد (لو ٢٢).

١٢- **المعاشرات الرديَّة.** وأخطر مثال على ذلك يوناداب بن شمعي صاحب أمنون (٢صم ١٣).

١٣- **الاحتفاظ بمواد تُغذِّي الجسد، واستخدامها عند اللزوم.** وعلينا أن نسمع قول الرسول بولس: «لا تصنعوا تدبيرًا للجسد لأجل

الشهوات» (رو ١٣).

١٤- **التردد على أماكن كانت قبلاً مجالاً للتجربة.** إذا كان الشخص معتادًا أن يذهب إليها.

١٥- **التعـوُّد.** هذا يجعل التفكير في فعل الخطية قريبًا من الشخص وغير مرفوض وكأنه تلقائي، خاصة إذا عبرت الأمور بسلام.

هذه هي بعض الأسباب التي يجب أن نعيها ونتحذَّر منها لكي نُحفظ من السقوط الذي يقطع شركتنا، ويعطل شهادتنا، ويحزن الروح القدس فينا، ويسبب عثرة لَمِنْ حولنا. فدعونا نرتعب من الخطية ونسير زمان غربتنا بخوف.

على أن الرب في صلاحه ونعمته يمد يده لنا بالمحبة، ويُعا لج أخطاءنا، ويرد نفوسنا إما عن طريق الكلمة، أو إظهار محبته، أو بواسطة معاملاته التأديبية. وهي رحمة واسعة أنه لا يتركنا نتمادى في الخطأ لكنه يقودنا رجوعًا نحوه، وذلك بفضل شفاعته. وكما يقول الكتاب: «إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار. وهو كفَّارة لخطايانا. وليس لخطايانا فقط، بل لكل العالم أيضًا» (١يو ٢:٢).

محب نصيف

ربما البعض يقول لنا: إنه إذا سقط إنسان فلا يمكن أن يسترد مركزه، ومما لا شك فيه أننا أمام العدل يجب أن نحصد ما نزرع، ولكن النعمة هي شيء خلاف ذلك.

فالعدل قد طرد آدم من الجنة ولم يُرجعه إليها بتاتاً، ولكن النعمة نادت بنسل المرأة المنتصر. العدل منع موسى من دخول كنعان، ولكن النعمة قادته إلى رأس الفسجة. العدل سلط سيفاً مسلولاً باستمرار على بيت داود، ولكن النعمة جعلت من ابن بثشبع أحكم وأغنى ملك من ملوك إسرائيل.



زلّ بطرس، بإنكاره المشين لسيده وقت المحاكمة، لكن النعمة عملت ما هو أفضل لبطرس وأسمى، فبدلاً من أن يعود لعمله صياداً للناس، كلفه الرب بما هو أروع وأعظم: «وأنت متى رجعت ثبت إخوتك» (لو ٢٢: ٣٢).

وهل يوجد في طريق الخدمة أسمى من رعاية الغنم وإطعام الخراف وتثبيت الإخوة؟!

ماكينتوش

[٢٢]
ثبّت إخوتك

تحت هذا العنوان سنتكلم في ثلاث أفكار:

١ـ كلمة تشجيع.

٢ـ جوانب التثبيت.

٣ـ كيفية التثبيت.

أولاً: كلمة تشجيع:

إن كل المؤمنين عبر التاريخ احتاجوا في مرحلة ما من مراحل حياتهم الروحية إلى الثبات والرسوخ وعدم التزعزع. في الكثير من نواحي الحياة الروحية. ولكن مَنْ هم أولئك الذين يضعهم الرب في طريقنا ليكون لهم دورًا فعالاً في ثباتنا الروحي.

قد يعتقد البعض أن مَنْ يقومون بهذا الدور هم أولئك الأفذاذ في الإيمان، أو من ذلك الطراز الذي لا يعرف العثرة ولا يعرف الضعف الروحي طريقه إليه. كلا يا عزيزي ... فمن النادر أن تجد مثل هؤلاء، بل قد لا تجدهم نظرًا لهشاشة الطبيعة الإنسانية. على أن ما يشجع نفوسنا هو ذلك الإناء الذي استخدمه الرب كمثال لمهمة العناية وتثبيت القديسين ألا وهو سمعان بطرس، فهل تعرف أنه كان كثير الاعتراض (مت ١٦: ٢٢)،

بل والتطرف أحيانًا (يو ١٣:٩)، والتسرع وعدم التروي في الحديث أحيانًا أخرى (يو١٣:٣٦، ٣٧).

ألم يسجل له جميع البشيرين صياح الديك لحظة سقوطه المدوي (مت٢٦: ٧٤؛ مر١٤: ٧١، ٧٢؛ لو٢٢: ٦٠؛ يو١٨: ٢٧)؟ فلأجل هذا الرجل صلَّى الرب يسوع لكي يحفظ الله له إيمانه، ولهذا الرجل قال الرب: «وأنت متى رجعت ثبت إخوتك».

وفي هذه العبارة ذات الكلمات الأربع نرى:

- ✓ **متى:** وهي كلمة ترينا أن هناك توقيتًا للرجوع.
- ✓ **رجعت:** كلمة تؤكد يقينية الرجوع.
- ✓ **ثبِّت:** تعبِّر عن نوعية الخدمة المنتظرة.
- ✓ **إخوتك:** وهم دائرة العمل والخدمة بينهم ولأجلهم.

إذن فقد كان الرب على ثقة ويقين كامل أن قوله هذا سيتحقَّق. ألا تسمع معي هذا الصوت، لي ولك: «ثبِّت إخوتك»... فهل تفعل؟

ثانيًا: جوانب التثبيت:

من الطبيعي أن نفهم أن جميع المؤمنين الحديثي الإيمان بالمسيح يحتاجون إلى عملية التثبيت الروحي. وأن مَنْ يسيرون في طريق الحياة الروحية بطريقة طبيعية وصحيحة هم أيضًا يحتاجون إلى تثبيت روحي، والبعض الآخر مَمْنْ تتعثر خطواتهم في الحياة الروحية كثيرًا أو قليلاً هم أيضًا في حاجة شديدة إلى عملية الثبات الروحي، والمجرَّبون أيضًا يحتاجون إلى التثبيت. ولكن في أي الجوانب نحتاج إلى الثبات الروحي.

١ـ **الثبات في نعمة الله** (أع١٣: ٤٣): وهم أولئك الذين سمعوا الأخبار السارة، وأن الله أعدَّ خلاصًا في المسيح من نصيبهم، فيحتاجون إلى

الاقتناع والتشجيع لاستثمار هذه الفرصة الثمينة فيثبتوا في نعمة الله وهذا ما فعله بولس وبرنابا في مجمع أنطاكية بيسيدية (أع ١٣: ١٤، ٤٣، ٤٨).

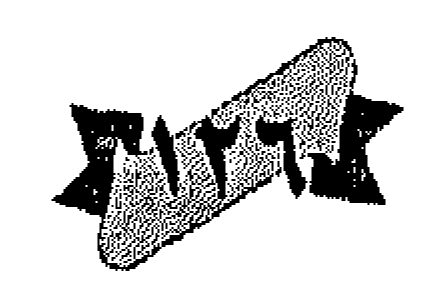
٢ـ **الثبات في الرب** (أع ١١: ٢٣): وذلك لكي تُمسِك النفس بقوة وعزم القلب في المسيح، تُمْسِكه ولا ترخيه (نش٣: ٤).

٣ـ **الثبات في الإيمان** (١تس٣:٢، ٣): وهنا نرى الاحتياج للثبات في الإيمان بمعنى عدم الخوف والتزعزع أو التراجع في مواجهة الضيقات والآلام بسبب الاعتراف والشهادة لشخص المسيح.

٤ـ **الثبات في مشيئة الله** (كو٤: ١٢، ١٣): وهذا ما نحتاجه جميعًا أن نثبت ونسلك بحسب أفكار الله ومبادئه وطرقه، فهذه هي الجوانب التي يحتاج كل مؤمن لأن يثبت فيها.

ثالثًا: كيفية التثبيت

إن القيام بهذه الخدمة يحتاج لأن يتحلّى كل مَنْ يقوم بها بقدر هائل من المرونة العقلية وسعة القلب والنضج الروحي بعيدًا عن سطحية الحياة الروحية. أو التزعزع والتقلقل وعدم الثبات الشخصي في المسيح ولا يستطيع أن يمارس هذه الخدمة أصحاب النفوس المضطربة أو الآفاق الضيقة حتى ولو كان لديهم إلمام بكلمة الله. هذا من جهة، كما أنه يجب على مَنْ يقوم بهذه الخدمة أن يدرك أنه ليس بأفضل كثيرًا ممن يقوم بخدمتهم «... إن انسبق إنسان فأُخِذَ في زلّةٍ ما، فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة، ناظرًا إلى نفسك لئلا تجرَّب أنت أيضًا» (غل ٦: ١). بل ويجب أن يكون لديه الرصيد من جهة اختباره لنعمة الله التي انتشلته وأقامته وهو في حضيض الحياة الروحية مراراً وتكرارًا، مما يؤهله للتخلّي عن صرامته إزاء زلاّت إخوته ونقائصهم والاستعداد الدائم لأن يمارس الرحمة معهم لا أن يمسك بسيف العدالة.



فالرحمة تفتخر على الحكم (يع ٢: ١٣).

يا عزيزي ... ألم يغرمك الرب بأقل من إثمك (أي ١١: ٦). إن عملية العناية والتثبيت تحتاج لأن تتحلّى بقلب متسع يعرف أن يحتمل ويحتوي، يعرف أن يرق ويترفق، يعرف أن يرثي ويشفق، يعرف أن يبكي ويتوجع، يعرف أن يسعى ويجتهد في طريق تثبيت القديسين. فالطريق يحتاج أن نتحلّى بطول الأناة والصبر والتخلّي عن العُجب والكبرياء. الذي يريد أن يرتفع ويزهو بنفسه على حساب نقائص وزلات الآخرين.

يا عزيزي ... يجب ألا تتساهل مع نفسك كثيرًا، وتُوجِد المبررات، ولا يجب أيضًا أن تتسامح ولا تصفح لأخيك أو تلتمس له الأعذار.

عزيزي ... إن أعظم ما يجب أن تظهره نحو أخيك هو إظهار أحشاء يسوع مُعبّرًا عن محبة المسيح ومحبتك له.

ليته لا ينطبق علينا قول الرب لرعاة اسرائيل في سفر حزقيال: «المريض لم تُقَوُّوهُ، والمجروح لم تَعصبوه، والمكسور لم تَجْبُرُوه، والمطرود لم تَستردُّوه، والضال لم تطلبوه» (حز ٣٤: ٤).

أخي ... ألا يوجد بجانبك مَنْ يحتاج إليك، وإلى إعانتك له وتشجيعك له؟ هلمَّ لا تتمهل ... اذهب إلى أخيك، فإنه في حاجة شديدة إليك ولا تنس صوت راعي الخراف: «ثبِّت إخوتك».

جوزيف وسلي

احرص على اقتناء:

أولا: سلسلة "جواب من المكتوب" حيث صدر منها:

١- "أسألك فتعلمني" ٢٠٠ سؤال وجواب.

٢- "تساؤلات حول معرفة مشيئة الله" ٣٧ سؤال وجواب.

٣- "مع تساؤلات الشباب" ١٥٠ سؤال وجواب.

وقد استخدم الرب مجموعة من الخدام

في الإجابة على التساؤلات

ثانيًا: كتيبات في موضوعات عملية:

١- العشور والعطاء المسيحي.

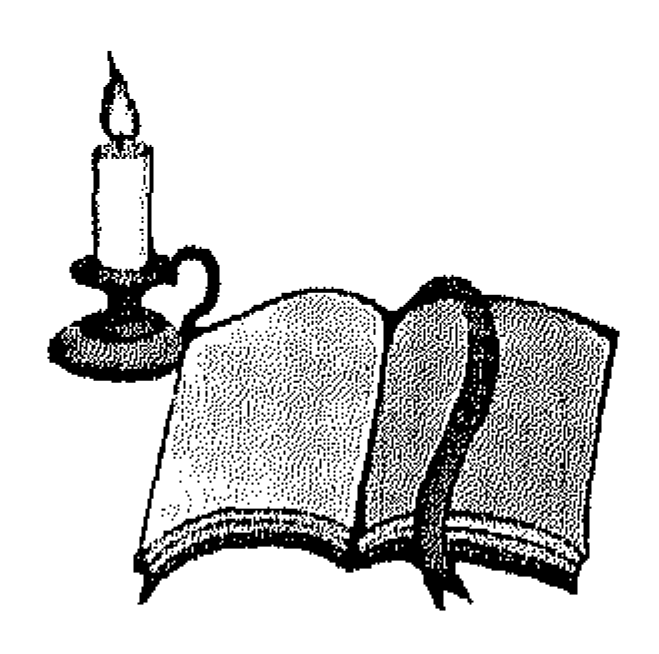
٢- اغفروا.

٣- أكرم أباك وأمك.

وقريبًا:

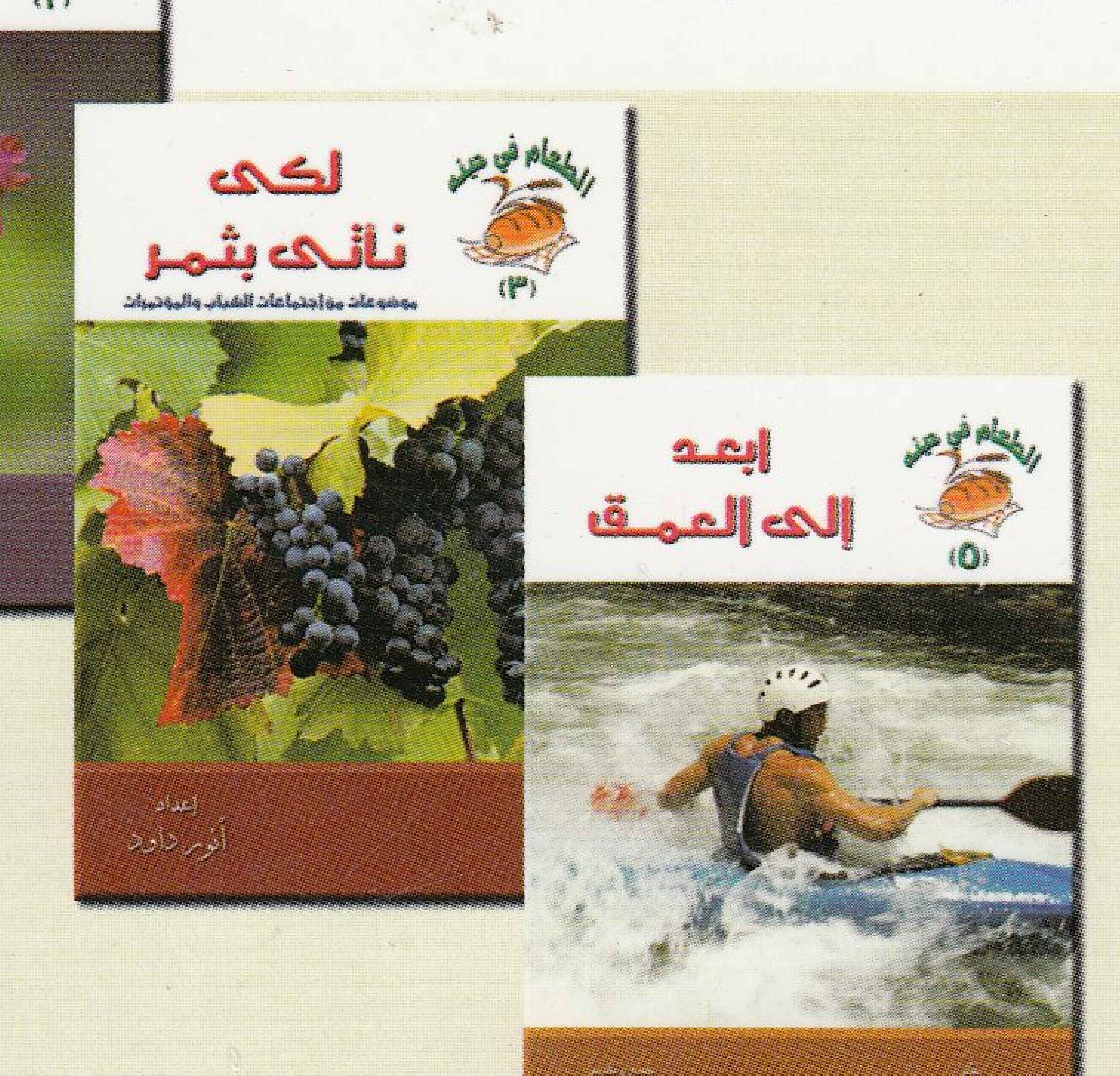
١- العثرات.

٢- إدانة الآخرين.





صدر من هذه السلسلة:



وهذا هو الجزء السادس بعنوان:

الثبات الروحي

وفيه عدة مقالات يتناول من خلالها مجموعة من الخدام هذا الموضوع من جوانبه المختلفة، بالاضافة إلى بعض الموضوعات المتنوعة